
www.kotobarabia.com
قصص
أرواح هائمة
أبو نصير عثمان
www.kotobarabia.com




# أرواح هائـمة

## مجموعة قصصية

أبو نصير عثمان



# فهرس






# أرواح هائمة

تُحقق مجموعة **أرواح هائمة** وهـي المجموعـة الثالثـة للأديب أبو نصير عثمان، متعة الحكي والقص على مستوى الواقع.. الذي تُجسده قِصص هذِهِ المجموعة، مِن خِلال رؤية الراوي الذي يحكي ويقص الواقع، كما عاشه.. أو كما تخيله، في أسلوب سردي.. شِبه متقاطع، بين مجريـات الأحـداث، وطبيعة الشُخوص المتحركة، داخل ذاتهـا وداخـل دهـاليز المجتمع.. الذي تُعبر قصص المجموعة عنه.

وقصص المجموعة تُذكرنا، بأعمال بعض رواد القصـة، الذين كانوا يتغلغلون.. داخل النَص، لاستخراج كثيـر مـن: دلالاتِهِ الواقعية، والطبيعية.. أمثال:

محمود البدوي - سعد مكاوي - سعد حامـد - يوسـف جوهر ...

وغيرهم لذا تُعبر هذِهِ المجموعة عن: طبيعة الشُـخوص، وطبيعة المواقف، وطبيعة الأحداث.. التي تكون هي: لحظة التنوير، والمعادل.. الذي قصده الكاتب.. مِن خـلال: لعبـة الكتابة القصصية المطروحة.

**أ/ شوقي بدر يوسف**



# الإهداء

إلى كل من علمني حرف...

جرح الزمان:

تمايلات صبارة يتيمة

تشير..

هنا غريب..

ضل..

وأوقف المسير...

أبو نصير عثمان



# مقدمة الكاتب

ما يضمه هذا الكتاب مِن قِصِص.. هي أساساً لأخذ العبرة مِن أحداثها.. مع عدم تِكرار.. ما فيها مِن أخطاء.. وخطايا.. وزلات.. لا تُغتفر..!!.. لأصحابها.. ومن حـولَهم.. وهـذِهِ القِصص.. مستمِدة مِن واقع الحياة.. سواء الأشـخاص.. أو الأحداث.. ولكن.. تم تمويه معظمها..!!...

بحيث لا يتعرف عليها أحـد.. حِرصـاً علـى الكرامـة الإنسانية.. والأخلاقيات العامة...

**أبو نصير عثمان**



# أثر السفر والغربة

## مقالة: كمال عمارة

" أبو نصير عثمان " أديب مبدع يكتب القصة القصـيرة منذ سنوات عديدة مضت أصدر خلالها عدداً من المجموعات القصصـية الهامـة والمتميزة، وهذه المجموعـة الجديـدة **أرواح هائمة** هي المجموعة الثالثة له، وهي بصدورها فـي هذا الثوب المكتمل والذي بين أيدينا الآن لأوضح دليل علـى إخلاص هذا الكاتب لفن القصة وعلـى مثابرتـه واجتهـاده وعلى رغبته أيضاً في إحداث أثر طيـب وإنتـاج أعمـال قصصية جيدة تضيف إلى رصيد هذا الفـن الجميـل " فـن القصة " في لغتنا وثقافتنا العربية إضافات جديـدة متميـزة، وهو يخاص في أن يجعل تجربة القص لديه تجربة ذات شكل مكتمل ناضج لها خصوصية في التعبير، ولها رونـق فـي التشكيل باستخدام ماهر وحاذق لأدوات وتقنيات فن القـص ولها أيضـاً قوة في التفسير والرؤية المتولدة عن مهارة قوة التعبير الفني، أي أنه ككاتب يمتلك طريقة للإبـداع محـددة وواضحة المعالم تقوم على رصد وتسجيل جوانب معينة من



الواقع الحياتي المعاش وعلى التعبير فنياً عن هذه الجوانـب حتى تنتج دلالة التفسير المستهدفة منها، وللكاتب أيضاً مهارة تخيل وتصور جوانب أخرى مضـافة للواقـع لإنتـاج دلالة أخرى فنية معينة ومقصودة تثري قـوة التفسـير ذاتها وتمدها بأضواء كاشفة تصل إلى أقصى بعد ممكن.

إنه مما لا شـك فيه أن تجربة السفر والغُربة قد أثـرت إبداع " أبو نصير عثمان " القصصي فهو لم يكتشـف بـلاداً بعيدة وجديدة فقط، ولم ير ويعرف النماذج الأخرى العديـدة من البشر في بلاد الغُربة فقط بل حطم قيوداً كثيرة كانت تغل قلمه ككاتب مبدع وتضيق تجربته كقاص متميز لقـد انفـتح على الآخر في مجال الفكر والسياسة والفن والأدب وفي حقل العمل والحياة لقد لمس نبض السلوك وطرق العيش في بيئـة لم يكن يعرفها من قبل وانعكس كل هـذا بالفائـدة الفكريـة والفنية على إبداعه لقد تطور تقنياً في اكتشاف حبكة القصـة وفي استخدام اللغة وفي بناء الشخصية وفي رسـم تفاصـيل المكان ومكونات البيئة الجديدة وأيضاً فـي اسـتخدام تقنيـة الحوار بكثافة ملحوظة وتمكن واضح حيـث أن الاحتكـاك المباشر بالجديد والغريب يولد دوافع الحوار وينمـي اللغـة



وحيث أن الاقتراب من لغة الآخر يثري الأسـلوب بكلمـات وجمل جديدة، لقد أضفت تجربة السفر والغُربة على أسـلوب كتابة عدد من قصص هذه المجموعة الجديـدة **أرواح هائمة** خصوصية ومهارة في تحديد جديد لمعاني الألفاظ والكلمـات ونحت جديد للتعبيرات وتراكيب الجمل والعبارات.

نعم إن في السفر عشرات المنافع والمكتسبات للشـخص العادي أما للكاتب والفنان فإن المنافع والمكتسبات أكثر عدداً وأعمق تأثيراً ولعلَ أعظم هذه المنافع هو ما يضـاف مـن خصوبة إلى تجربة الكاتب كمبدع وإلى ازدياد قدرتـه فـي التأثير في الآخرين بما اكتسب من مهارة التعامـل وبراعـة التفاعل مع ثقافة الآخر وشخص الآخر وبيئة الآخر.

**كمال عمارة**



# قَطرة عرق

داخَلَ: السطَح الباوري اللاَمع، لقَطرة عرقي.. فـي هـذا اليوم الحار المتعب.. رأيتُني جالساً بكُل انتبـاه..!!.. فـوقَ مِقعد الدراسةَ: الابتدائيةِ ثُم الإعداديةِ...

أَتلقى كافة أَنواع: الآداب والعلوم.. في صبرٍ وجلدٍ.. تحتَ تهديد: عصي المدرسين ونصائح الوالدين.. لتجنـب اللَهـو والعبثَ:

-: كُل شئ.. يبدأَ صعب.. ثَم يهون.

-: من جد.. وجد.

-: نَام وأرتاح.. يعادِيك النَجاح.

-: رأَسي وجسدي.. فِداء.. للدرسِ والتَحصيل.

-: من طَاب العلا.. سهر الليالي.

-: واجِب على الإنسان: العمل الجد من المهد إلى اللحد.

-: لا مكان.. لجاهلٍ.. تحتَ الشَمس.

وبناء عليهِ: ها أنا ذا.. تَحتَ الشَمس.. أَعمـلُ وأَعـرقُ. وتَشهد على ذَلك: شَهاداتي الدراسيةِ، كما تَدعمني خِبراتـي التَدريبية، وثقافاتي الحياتية...

ثُم تَصريح العملُ:



" يصرح لحامله بممارسةِ الأعمال، وتقاضـي الأجـور، حسب عقد العمل.. المبرم بين الطرفين..."...

وتَضارعه شَهادة تأديةِ الخَدمة العسـكريةِ: ".. تشـهد.. القُوات المسلحةُ بأن: المذكور قَـد أدى الخَدمـة الوطنيـةَ.. برتبةُ:... برقم:... بتقدير: قُدوة حسنةَ.".. وتُنافسه.. رخصةُ القيادة الدولية: ".. يشهد النـادي الـدولي للسـياراتِ بـأن: المذكور يقودها.. كما يحفظُ علاماتَ المرور.. وا ُ على ما نقول شهيد..!!.."...

ويعِلن التقرير الطبي، الوحدةُ الاندماجيـة، مـع شَـهادةَ التطعيم الدوليةَ: " تم الفحص الشاملَ للمـواطن.. وتطعيمـهِ ضِد: التيفود والِتيتانوس والحمى الدماغيةِ.. وما قد يستجد.. هو مسئوليةَ شخصيةَ.. لسيادته..!!..".. ثُم يأتي دور الأمن: ".. المذكور لا غُبار عليهِ.. وقَد تَنبه عليهِ بعدم فَتح فَمـه.. والغرض مِن السفرِ.. هو: جمع الدولاراتَ..!!.."...

وتَبرز صحيفةَ الحالةَ الجنائيةَ: ".. أَبيض.."...

داخلُ جواز السفر تتربع أَختام: الخُروج والدخُولَ.. مِـن الحدودِ إلى الحدودِ: ".. يراعى العودة.. قَبل انتهـاء.. مـدة تَصريح الإقامةَ..!!.."...



كافة مستنداتي، ركبت ترام المدينةَ، عِـدة مـرات. أَمـا تصريح العملَ، ففضل ركُوب ترام الرملَ. شَهاداتُ الخبـرةُ والدراسةُ وأَختـام النِسـر.. جالـت فـي جميـع خُطـوطِ الأتُوبيساتِ...

مع تجنب عربة: " سيدات فَقط ".. أَو البعد عن: " أَربعة مقاعد.. مخصصة لِكبار السِن والمعوقِين ".. والعطفِ على: ذَوي العاهاتِ، والمرضى والمتسولين...

وعِند الضرورةَ القُصوى، للحاقِ بقطـارٍ لا ينتظـر، أو طائرة لا تَعرف خَالها مِن عمها.. فهناك التاكسي..!!...

قطراتُ عرقي، في بلاد الغُربـةِ، امتزجـت.. بقطـراتِ عرق.. آبائي وأجدادي، المرطبة لطِين: الأَرض الزراعيـةِ، وأسوان، وتوشكى، وقناةِ السويس...

بعد أَن بلات.. ملابسي وأَيامي.. وكل ما يخُصني...

باستثناءِ قول المعلِم:

" لا مكان.. لجاهلِ.. تَحتَ الشَمس "

انتبهتُ.. لأَحد رؤسائي.. يربتُ على كَتفي.. قائلاً:

" **نستأنفُ العملَ في الغَدِ** "



# قطة فرنسية

رمقني سـائق الأتوبيس، بنظرة باردة وأنـا أقـدم لـه تصريح الركوب المجاني مطبوع، وردي اللون.. قمت بجولة سريعة لأتعرف على فنادق مدينة فيشي.. كانت هناك لافتـة صغيرة الحجم، كالحة اللون، ولا تجذب انتباه.. أحد.. دفعت الباب.. وبعد عدة خطوات، خرجت امرأة ممتلئـة القـوام، ناصعة البياض.. على صوت الضجة.. التي أحدثها.. دفـع الباب.. ووقع خطواتي معاً.. كانت المرأة.. ترتدي ملابـس بسيطة.. وأنيقة، وتحملق مشدوهة في اتجاهي...

تمتمت المرأة، ببضعة كلمات.. للترحيب بـي، بصـورة آلية. ثم قادتني إلي غرفة، شديدة الضوء، في الجانب الأيسر من المدخل.. داخل الغرفة، وجدت امرأة أخرى، متقدمة في العمر، ترقد بإعياء.. فوق كنبة عريضـة، فُرشـت بعنْايـة شديدة، على يمين الباب.. تبادلت التعارف، مـع العجـوز.. واسمها مدموازيل دوبرييه، تملك وتدير الفندق، بينما تقـوم مدموازيل فرانسواز على مساعدة مدموازيل دوبرييه، شـبه المقعدة.. بسبب آلام الروماتيزم.. وفي خلال الحديث الشيق، للآنسة دوبرييه.. نفت في أكثر من مرة.. أن تكون الآنسـة

فرانسواز.. خادمة أو شيئاً من هـذا القبيـل..!!.. كمـا أن الآنسة دوبرييه، كانت تحرص وبشدة، عنـد ذكـر الآنسـة فرانسواز.. بنعتها بالشقيقة دائماً.. فتقول: ".. الشقيقة الآنسة فرانسواز. ثم أوضحت الآنسة دوبرييه، أن آلام الرومـاتيزم تهاجمها بصفة دائمة، بسبب البرودة الشديدة للطقس، وقلـة أشعة الشمس.. التي تهبط على فيشي فطوال الوقت، هنـاك السحب الرمادية، التي تجيد تماماً، احتجاز أشعة الشـمس.. معظم أوقات السنة، والتي تُنذر دائماً.. ليس فقط بالأمطـار، بل أيضاً بالصقيع الذي يضاعف معاناتها.. ويثير آلامها وفي بعض الليالي، وخلال مثل هذه النوبات، من الألم المبـرح، يخيل إلى الآنسة دوبرييه.. بأنها قد بدأت رحلة الصعود إلى السماء.. حيث الرب يسوع في انتظارها..!!...

وخلال حديث الآنسة دوبرييه، كنت أتجول بعيناي، فـي أرجاء الغرفة والتي بعناية شـديدة. ووزعـت فـي معظـم أرجائها.. مجموعات متعددة من الكتب.. من كل حجم ولون. كما لاحظت أيضاً أن العجوز.. تمسك بكتاب. وفيما يبـدو، كانت منهمكة في قراءته، قبل وصولي.. وقد دفعني هـذا.. إلى أن أسأل العجوز.. خلال إحدى فتـرات توقفهـا، عـن




الحديث.. هل هذه الكتب: تاريخية..؟.. أو روايات مسـلية.. فأجابتني العجوز، بأن جميع هذه الكتب.. دينية...

استَرسلت في الحديث، عن الإيمان.. كما كانت تتحـدث من قبل عن الروماتيزم، فأوضحت، بأن الرب قـابع فـوق السحب الرمادية، ينظر إلى أبنائه القابعين أسفل هذه السحب ذاتها.. كما أن الرب في انتظار عودة أبنائه إليه، في وقـت ما.. وأنها خلال فترة الانتظار هذه.. تقـوم بقـراءة كتـب الرب، فتبعث في نفسها الراحة والسكينة.. كما تنسـيها آلام الروماتيزم..!!.. وأكدت العجوز بأن قراءة صفحة واحـدة، في هذه الكتب الدينية، أكثر فائـدة وفعاليـة، مـن أي دواء للروماتيزم..!!.. أضافت العجـوز.. بأنهـا ستسـمح لـي، بالقراءة في هذه الكتب، في أي وقت يناسبني.



خلال هذه الأحاديث الممتعة، كانت الآنسـة فرانسـواز، قابعة بهدوء شديد، في الركن الأيسر للغرفة وهـي تتظـاهر بقراءة كتاب بين يديها، من مراقبتي للانفعـالات المختلفـة، على صفحة وجهها، أدركت أنها تتابع حديثنا وبكل اهتمام.. وعندما توقفت مدموازيل دوبرييه عن الحديث بـدا عليهـا بعض الملل، فطلبت من مدموازيل فرانسواز.. مرافقتي إلى



أفضل غرفة خالية.. بالفندق كله. فتناولت الأخيرة، مجموعة من المفاتيح وتقدمتني على السلم.. كان المبنى من الطـراز القديم.. فالحوائط سميكة، والأسقف مرتفعـة.. كمـا ظهـر التآكل، بوضوح على السلم الخشبي، والجـدران والأبـواب والنوافذ.. دخلت الغرفة رقم ٧.. في الطابق الثاني، ووجدتها ملائمة.. ونظراً لما كنت أحسه من إرهـاق، فقـد أبـديت موافقتي الفورية عليها.. ثم استلقيت على السرير، ورحت في سبات عميق...

استيقظت.. في حوالي الساعة الثامنة مسـاء، وهبطـت للتجول في أرجاء المدينـة الضـبابية. فوجـدت أن جميـع محلاتها مغلقة، باستثناء دور السينما والمسرح والكباريهات، وجدت صالة للرقص وأخرى للقمار.. تغمرهما الموسـيقى الصاخبة، وصياح المراهقون والمراهقـات.. غيـر أنني فضلت، مشاهدة بعض البرامج التليفزيونية، أثنـاء تنـاولي القهوة، وتصفح بعض الجرائد والمجـلات القديمـة، داخـل مقهى متواضع...

بشئ من الصعوبة، مرت أيامي الأولى، في مدينة فيشي.. حتى تعودت على الحياة، داخل فندق سارا، وأيضـاً علـى



التدريب داخل مصنع كيميائي خارج المدينـة. وكـان هـذا التدريب ذاته يستهلك معظم ساعات اليوم. حيث كنت أخرج من الفندق، في الساعة السادسة صباحاً، ثم أعود إليـه فـي الساعة الخامسة مساء. ويستمر هذا طوال أيام الأسبوع، فيما عدا يومي السبت والأحـد، واللـذان كانـا عطلـة نهايـة الأسبوع...

تعودت أن أعود من المصنع.. ثم أخـذ غفـوة.. وفـي الساعة السابعة مساء، أهبط إلى صالة الطعـام.. بالطـابق الأرضي، لتناول الشاي أو القهوة الساخنة.. وأثنـاء ذلـك، أثرثر مع من ألقاه، سواء من نـزلاء الفنـدق، أو الآنسـتين دوبرييه وفرانسواز. وفي بعض الأحيان، كنت ألتقـي فـي شوارع مدينة فيشي، بمن تجمعني بهم.. الملامح المشتركة، ولون البشرة السمراء، حيث يـتم التعـارف بيننـا، وسـط الزحام...

مضت الأيام والليالي، في برودة.. وبطء. وليلـة بعـض أخرى، كان يصم أذناي صياح غير هادي..!!.. وفي بـادئ الأمر.. ظننت أن بعض نزلاء الفندق.. يتنازعون على شيئاً ما.. أو هناك.. بعض النزلاء يعـودون مخمـورين.. بعـد



منتصف الليل.. ولكن الأمر انتهى إلى شئ آخر بعيد تمامـاً عن كل هذه التخمينات...

بعد تركيز سمعي.. على منبع الصياح.. ولبضعة ليالي.. وجدت أنه يصدر.. من غرفة الآنسة فرانسـواز، والواقعـة أعلى سلم خشبي ضيق، بين الطابقين الأول والثاني، أعلـى المدخل الرئيسي للفندق..!!.. وبسبب الجدران والأبـواب.. والنوافذ والستائر.. وربما لأسباب أخرى، لا أدريها تمامـاً.. لم يكن الصوت المنبعث تسمع بوضوح..!!.. فهو عبارة عن صياح يعلو وينخفض، وبدا وكأن الآنسة فرانسـواز، تلقـي خطبة ما.. في جمع محتشد، وبطريقـة عصـبية.. ولكـن موضوع الخطبة، وعباراتها، والكلمات المسـتخدمة فيهـا.. كانت تستعصي، على الفهم.. وأدهشـني كثيـراً.. أن مـن مدموازيل فرانسواز، والتي لم تكن تتحدث.. سـوى بضـعة كلمات قليلة، خلال ساعات النهار.. تستطيع أن تقوم.. بهـذا الجهد الخطابي في الليل..!!...

في بعض الليالي.. كان الصياح.. يتخلله تأوه شـديد.. يشـبه إلى حد ما التأوه.. وذلك الضجيج.. الـذي يصـدر عن..امرأة تضع طفلاً..!!.. وبنهاية الأسـبوع الثـاني لـي



بالفندق.. تعودت على الاستيقاظ.. وبصورة شبه يومية على بشاعة هذا الصياح.. مع الاضطرار للإصغاء إليـه، ومـع مرور الوقت استطعت تمييز، نبـرات صـوت مـدموازيل فرانسواز.. عندما تحتد في صياحها. كما استطعت تحديـد.. بعض الصـرخات الهيسـتيرية..!!.. وهـي تتخلـل هـذا الصياح...

ولعدة أيام.. خيل إلي.. وعندما اسـتيقظ، فـي الصـباح الباكر، بأن الأمر كله.. مجرد أضغاث أحلام.. بـل ربمـا كان.. من صنع رأسي القلقة، بحكـم الغربـة والبـرودة.. والإرهاق والوحدة.. مما دفعني إلى التحدث مع بعض نزلاء الفندق، فأكدوا لي جميعاً، صحة ما أسـمعه.. كمـا اتفقـوا جميعاً.. على عـدم معـرفتهم التامـة، بمبـررات صـياح مدموازيل فرانسواز..!!...

خلال أوقات النهار.. وعندما كان يتصادف لقـائي، مـع مدموازيل فرانسواز أخذت تدريجياً، أحرص على أن أسألها: هل قضيت ليلة هادئة؟!.. أو هل تمتعت بالنوم فـي الليلـة السابقة؟!.. فكانت مدموازيل فرانسواز تجيب فاقتضاب: ".. كل شئ كان على ما يرام..!!..".. لم تدهشـني.. إجابـات



مدموازيل فرانسواز فقط، بل أدهشني أكثر، ذلك الهـدوء.. وتلك الوداعة، التي تبدو عليها.. كلما التقيت بها!! وكأن هذا الصياح، وذلك العويل، حدثاً في مدينة أخرى.. وربما منـذ عدة سنوات مضت..!!...

وخطر لي.. أن لمدموازيل فرانسواز، صـديق أو ربمـا زوج غير شرعي.. وأنه يأتي لزيارتهـا، خـلال سـاعات الليل.. فأخذت أبحث، خـلال نوبـات صـياح مـدموازيل فرانسواز، عن صوت شخص آخر، أو عن نبرات جديدة، لم اعتادها، أو عن أي شئ مختلف.. عما ألفته من مـدموازيل فرانسواز.. فلم أجد..!!.. ولم يتبق أمامي، سوى افتـراض، أن هذا العشيق أخرس..!!.. وفي النهاية اضطررت لاستبعاد هذا الخاطر.. استبعدت أن يوجد، أي شخص، يستطيع تحمل كل هذا الضجيج.. بصفة شبه يومية.. ثـم اسـتبدلت ذلـك الخاطر، بافتراض أن تكون مدموازيل فرانسـواز، مصـابة بمرض ما..!!..

يدفعها إلى الصياح والعويل والصراخ ليلاً...

عندما سنحت لي الظروف، بتبادل بعض الأحاديث، مـع مدموازيل دوبرييه.. والتي بدأت كالعـادة، بالحـديث عـن

الطقس.. ثم الروماتيزم.. ثم أسعار المواد الغذائية.. ثم جـاء ذكر مدموازيل فرانسواز.. فأوضحت مدموازيل دوبرييـه.. وبكل أريحية: أن مدموازيل فرانسواز، شابة رقيقة ولطيفـة، بل إنها بريئة تماماً، ولها قلب طفلة. وقد قست كثيراً علـى نفسها.. بتركها متع الحياة، من زواج وخلافه.. ثم تفرغـت، لعبادة الرب..!!.. وأن هذا التفرغ، وكثرة الاستغراق.. فـي عبادة الرب، يدفعها إلى إطـلاق بعـض الصـرخات.. أو الصياح بصوت عال.. وأن هذا لا يعـد، بـأي حـال مـن الأحوال.. بكاء أو عويل.. بل هو عبادة حقيقيـة وخالصـة، وتفرغ تام للرب. ولذا فإن لمدموازيل فرانسـواز.. مكانـة خاصة عند الرب..!!.. وليس سراً.. أنها تستطيع، أن تـرى الملائكة، أو الشياطين.. التي تسير، في ركاب أي شـخص، حسب درجة إيمانه بالرب..!!.. حيث أن لكل شخص منـا. نصيبه من الملائكة والشياطين..!!.. والتي لا تفارقه حيثمـا ذهب..!!...

عقدت مدموازيل فرانسواز، ما بين حاجبيها.. وظهـرت آثار أربعين عاماً على ملامحها..!!.. وهي تغسل وتنظف.. بعض أدوات وأطباق المائدة.. جلست أتناول طعامي، علـى

بعد خطوات، من حوض الغسيل وكنت أراقب، بين الحـين والآخر، حركات اليـدين لمـدموازيل فرانسـواز وكـذلك ظهرها.. الذي انحنى.. وحيث راحت، في نفس الوقت، تتمتم بكلمات مبهمة.. وحسبت في بادئ الأمر، بأنها تحاول تبادل بعض الحديث معي.. غير أنها لم تكن تهتم بذلك.. كما لـم تكن تهتم لوجودي من عدمه...

أنهيت طعامي.. ثم شرعت في مغادرة قاعة الطعام، ولما وصلت بابها الخارجي، أبطأت خطواتي، وقلت، وأنـا فـي يأس تام.. مـن ردهـا: ".. ليسـاعدك ا يـا مـدموازيل فرانسواز.."..فإذا بها تستدير نحـوي، وتقـول فـي شـبه تضرع، وماء الغسيل، يقطر من بين أصابع يديها: سيدي لا تغضب من تجاهلي إياك..!!.. فاليوم هو الثلاثـاء.. وفيـه يحدثني الرب فقط..!!.. أغمضت مدموازيل فرانسواز عينيها برهة.. ثم أضافت وهي تفتحهما بهدوء رائـق.. لا مبـرر له:.. وهو مـا يحـدث أيضـاً يـوم الأحـد.. مـن كـل أسبوع..!!.."...

في موقف كهذا.. كان حري بغيري، أن يضـحك أو أن يصيبه الإغماء..!!.. أو يأتي مـن الأفعـال مـا لا يـلام



عليه..!!.. غير أني استجمعت.. كل قواي وأعصـابي، ثـم قلت لمدموازيل فرانسواز.. وبكل جدية وحزن: ".. إن هذا.. نفس ما يحدث لي.. يومي الخميس والجمعـة.. مـن كـل أسبوع..".. فـازداد الاصـفرار علـى وجـه مـدموازيل فرانسواز.. كما ازدادت الدهشة.. ثم واصلت غسيل الأطباق وسمعتها تحدث نفسها بصوت خافت:

" للرب أبناء كثيرين.. يتحدث إليهم..!!...."...

بهذا.. يصبح لصمت مدموازيل فرانسواز، بعض المعنى وبعض التقديس، وكـذلك صـياحها وصـراخها، وبكائهـا وعويلها.. من قبل...

ازداد الأمر وضوحاً.. في يوم آخـر.. حيـث وجـدت مدموازيل فرانسواز تهبط السلم الخشبي، وهي شبه منحنية، كمن كسر عمودها الفقري.. وكانت تهمـس.. بـين الحـين والآخر: " تت.. تت.. تت..".. فسألتها عما تبحث عنه..؟!.. تجاهلتني مدموازيل فرانسواز لفترة.. ثم قالت: إن تت.. تت. تت هي قطتها، ذات اللونين الأبيض والأسود.. وأضافت بأن القطة.. لم تعتد مغادرة غرفتها.. ولذا فهي تخشى ضـياعها إذا ما اتجهت إلى خارج الفندق...



أضافت مدموازيل فرانسواز، وهي تبحث هنا وهناك، عن القطة.. بأنها يومياً.. تحمل الطعام إلى القطة، داخل غرفتها، لكي تتفادى تجولها على السلم، وداخل الغـرف الأخـرى. وربما قادتها أقدامها، إلى دورات المياه.. فتسبب تلوثها، أو إفساد رائحتها.. كما أن منع القطـة.. مـن الخـروج إلـى الشارع.. يجنبها الاختلاط، بالقطط المريضة المتشردة..!!.. والتي قد تتسبب.. في نقل الميكروبات إليها...

كانت مدموازيل فرانسواز، تقوم بحمل الطعام إلى القطة.. في غرفتها كما تقوم بتنظيفها، وإعطائها حماماً دافئاً كل ثلاثة أيام.. فما الذي ينقص القطة؟!.. حتـى تفـارق مـدموازيل فرانسواز.. وعلى هذا النحو..!!...

واصلت.. البحث عن القطة.. مع مدموازيل فرانسـواز، قمنا بتفتيش جميع الأركان، وأثناء ذلك.. واصلت مدموازيل فرانسواز الحديث عن القطة الهاربة، كلما انتقلنا لتفتيش ركن جديد.. منذ أربعة شهور تقريباً، وكانت مدموازيل فرانسواز مستغرقة في نوم عميق حين سمعت من يناديها بلهفـة: "..مدموازيل فرانسواز. مدموازيل فرانسواز..".. وكان الليـل بارد جداً، كما كان المطر يتساقط بغـزارة، خـارج نافـذة



غرفتها لذا حاولت مدموازيل فرانسواز تجاهل النداء، والذي استمر يصل بوضوح، إلـى أذنيهـا.. كلمـا تقلبـت علـى سريرها.. وعندما فشلت تماماً في تجاهل ما تسمعه.. نهضت من رقدتها.. وجلست فوق السرير.. لكنها أخذت.. تبحث عن مصدر الصوت، والذي تحـول فجـأة.. مـن نـداء باسـم مدموازيل فرانسواز..!!.. إلى صوت مواء قطـة جزعـة.. وترتعش في ألم خارج النافذة..!!.. وما زالـت مـدموازيل فرانسواز، تتذكر وبوضوح شديد منظر القطة وهـي تمـوء بعنف.. وتتلفت يمنه ويسره في فزع.. بينما تغمرهـا ميـاه المطر المتدفق، من كل جانب، وصقيع الليل الحالك.. ينخـر في عظامها.. ولا تدري مدموازيل فرانسواز.. حتى اليوم.. كيف؟!.. وصلت القطة إلى نافذة غرفتها، والتي تقـع بـين الطابقين الأول والثاني.. لكنهـا أدركـت.. وفـي الوقـت المناسب.. أن القطعة المعذبة.. معرضة.. فـي أي لحظـة للسقوط.. ومن ثم الموت، من هذا الارتفاع، لذا سـارعت.. إلى إدخال القطة إلى غرفتها، ثم تجفيفها وتغطيتها.. بفوطـة جافة، وأرقدتها أسفل الغطاء الثقيل، بجوارها على السرير.. وراحتا في نوم عميق...



مضت عدة أيام.. دون أن يسأل أحد عن القطة الضالة.. وكذلك دون أن تهرب القطة ذاتها، من غرفة نوم مدموازيل فرانسواز.. والتي حرصت على تغذيتها وتنظيفها بيـديها.. كما تعودت على إبقائها داخل غرفتها...

فعندما تغادر، مدموازيل فرانسواز الغرفة، تحرص علـى أن تكون القطة بعيدة تماماً عن باب الغرفة، والـذي تحكـم إغلاقه.. وبالمفتاح.. كذلك نافذة الغرفة، تكون مغلقة دائماً.. ولذا فإن القطة، قد تعودت، على البقاء داخل غرفة مدموازيل فرانسواز.. فهي تقفز من فوق السرير إلى الأرض.. ثم من الأرض إلى النافذة المغلقة، أو تتجول حول أركان الغرفـة.. وفي بعض الأحيان.. تقبع منكمشة، عند حافة النافـذة..!!.. تراقب الشارع، أو تراقب مـدموازيل فرانسـواز.. وهـي تصلي، أو تعد الطعام أو تغير ملابسها...

كذلك لجأت مدموازيل فرانسواز، إلى تعليم القطة ذاتهـا الصلاة للرب، بأن تضع القطة إلى يمينها، عندما تشرع فـي الصلاة.. وبسبب غير مفهـوم..!!.. بالنسـبة لمـدموازيل فرانسواز على الأقل.. لم تكن تجد القطة بجوارها..!!.. عند انتهاء الصلاة.. بل كانت تجدها أسفل السرير، أو في أحـد

أركان الغرفة.. وفي الأغلـب الأعـم، كانـت مـدموازيل فرانسواز.. تجد القطة منكمشة، عند حافـة النافـذة، وهـي تراقبها، بعيون محملقة وبراقة.. وبها كثير من الدهشة..!!.. وربما لمرة واحدة.. وواحدة فقط، لجأت القطة.. إلى منطقـة باب الغرفة..!!.. تتشمم الهواء أسفله.. وهي تتحـرك يمنـه ويسره...

مضى كثير من الوقت، ونحن لم نعثر على القطة بعـد.. فجلست مدموازيل فرانسواز، على أرض صـالة الطعـام.. وهي تبكي بحرقة..!!... ثم تمسـح دموعهـا بكفيهـا..!!.. واسيتها بأنني سأواصل البحث.. في جميع أركان الفندق. كما أنني سأخبر نزلاء الغرف الأخـرى، وأصـحاب المحـلات المجاورة للفندق.. لمشـاركتنا البحـث.. عـن القطـة.. أو إعطائنا أية معلومات تساعدنا في العثور عليها.. كما أضفت بأن القطط.. تحب اللعب، والجري هنا وهناك.. وأن القطـة سوف تمل التجول والتسكع.. وتعود حتمـاً.. إلـى غرفـة مدموازيل فرانسواز حيث الطعام، والدفء.. قالت مدموازيل فرانسواز، فيما يشبه التذكر المشوش، بأنه خـلال الأسـبوع الماضي، كانت القطة.. تمكث كثيراً.. قـرب حافـة بـاب



الغرفة المغلقة. وكانت مدموازيل فرانسواز تقـوم بنهرهـا، وأمرها بالابتعاد عن الباب.. فتقفز القطـة إلـى النافـذة.. المغلقة.. ولربما كان عليها أن تدرك منذ ذلك الوقت.. بـأن القطة تتحين الفـرص للهـروب.. وإلا فمـا معنـى..؟!.. التصاقها دائماً بالباب المغلق دائماً والنافذة..!!...

عندما ابتعـدت، عن مدموازيل فرانسواز قليلاً.. خطـر لي أن قطتها.. ربما تكون هربت، بسبب صياح مـدموازيل فرانسواز خلال الليل.. أو من كثرة تكرار طقـوس عبـادة الرب.. بالبكاء والعويل والصراخ..!!...

مضت الحياة.. بمضي الأيـام.. وذات مسـاء، التقيـت مصادفة بأحد نزلاء الفندق، كـان يحمـل حقائبـه مغـادراً فصافحته مودعاً.. ومتمنياً له سفراً سعيداً.. غير أنه قـاطع تمنياتي موضحاً لي.. بأنه لن يغادر المدينة، ولكنه سـيغادر إلى فندق آخر..!!.. بسبب تصدع أحد جدران فندقنا.. كمـا نصحني بمغادرته أيضاً.. وفوراً.. حيث أن فندقنا قد ينهـار في أية لحظة.. لقدم المبنى، وكثرة اهتـزازه، كلمـا مـرت سيارة في الشارع، أو عوت الريح.. ثم أضاف بأن.. كثيـر

من النزلاء، قد غادروا فندقنا بالفعل، ومن تبقى منهم يسـتعد للرحيل...

لم أهتم كثيراً بما سمعت، بل أنني لم أذهب لرؤية الجدار المتصدع.. وفي حقيقة الأمر، كان الفندق يهتز منذ دخـولي فيه، لأول مرة.. ليس فقط بتأثير مـرور السـيارات، فـي الشارع المجاور، أو اشتداد الرياح.. بـل أيضـاً بصـياح وصراخ.. مدموازيل فرانسواز.. خلال الليل..!!...

على أية حال، بت أفكر في ترك الفندق المتصدع.. فـي أية لحظة.. بعد مرور حوالي ثلاثة أيام، لم يتبق في الفندق.. سواي.. وكذلك نزيل آخر، لم يدفع إيجار غرفتـه.. خـلال الثلاثة شهور الأخيرة.. وكانـت هنـاك بطبيعـة الحـال، مدموازيل فرانسواز.. والتي عللت هروب القطة والنزلاء.. بدخول الشياطين.. إلـى كافـة غـرف الفنـدق..!!.. أمـا مدموازيل دوبرييه فقد عللت.. هروب النزلاء، بعثورهم على فنادق أخرى.. تبيح القمار والخمر.. بعكس فندقها.. والـذي تحرص على طهارته ونقائه من الخطايا والآثام..!!...

وحدث أن علا صياح.. الآنستين دوبرييه وفرانسـواز.. من داخل غرفة مدموازيل دوبرييه.. وكـان البـاب مغلـق

بإحكام.. ولما كان الوقت عصراً، فقد استبعدت، أن يكون الصياح المزدوج والمضاعف، بسبب محادثة الـرب.. أو الاستغراق في عبادته..!!.. خلال هذا الوقت المبكر.

في اليوم التالي التقيت.. بمدموازيل دوبرييه، فأخبرتني أن الشقيقة مدموازيل فرانسواز، قد سرقت منها بعض النقود..!!.. وعندما التقيت بمدموازيل فرانسواز، على حدة، أخبرتني بأنها.. قد تشاجرت مع الشقيقة مدموازيل دوبرييه، لأنها قامت فجأة برفع إيجار غرف الفندق بدءاً من بداية الشهر القادم،.. مما تسبب في هروب جميع النزلاء..!!...

في اليوم التالي، لهذه المشاجرة، بينما كنت عائداً إلى الفندق.. وجدته قد انهار بأكمله.. وتحول إلى تل كبير، من الركام.. ليس فقط بسبب تصدعه القديم، بل أيضاً لحدوث زلزال بالمدينة..!!.. وسط حطام: الجدران والأسقف.. والأبواب والنوافذ.. رأيت القطة.. " تت.. تت.." تصرخ وتموء.. وتقفز بعصبية ظاهرة.. من ركن إلى آخر...



# تشرد..

تتميز مدينة جيم، بمنازلها المنخفضة.. والتـي لا يزيـد أكثرها عن طابقين. وعادة ما تترك أسطح المنازل، مفتوحة نحو السماء.

ومن بعيد تبدو المنازل، فاغرة الفاه، وكأنها في انتظـار، أن تبتلع شيئاً ما.. قد يسقط من السماء. ولا تخلـو أسـطح المنازل، من غرفة أو غرفتين، تؤجر لشبه المعـدمين، مـن العمال المؤقتين، وبصفة خاصة تلك الفئة من العمال، التـي تعمل يوم، ثم لا تعمل عشرة أيام، ولا تكاد مدينة جيم تظهر، فوق أي خريطة، للإقليم الذي تقع فيه.. باستثناء تلك الخرائط التي تعد خصيصاً.. لمحصلي الضرائب وكوادر الشرطة...

منذ ثلاثة سنوات، أتيت إلى المدينة جيم، لسبب واحـد.. وواحد فقط.. وهو أن ما كان معي من نقود، وقتئذ، لم يكـن كافيا.. لكي يحملني.. إلى أي مكان آخر. وفور وصـولي، أخذت أبحث، عن أي عمل، يقيم أودي...

ولحوالي ثلاثة أيام تقريباً، لم أجد أي عمل، من أي نوع، وكنت خلال هذه الأيام.. أفترش أحد أركان.. محطة السكك



الحديدية، بينما أتناول، أقل القليل من الطعام وفـي إحـدى الليالي، عضني الجوع، بنابـه الحاد.. فكدت أن أتسول.. ثم فكرت في ممارسة السرقة..!!.. غير أن مدينة جيم بأكملها، كانت خالية تمامـاً، مما يستحق أن يسرق..!!.. فلقد كـان جميع سـكان المدينة، من الفقراء وعمال الطبقة المهمشـة.. كما كانت مـدينة جيم، تبدو لمن لا يعرفها، وكأن نصـف سـكانها يحترفون التسـول.. بينما النصف الآخـر ينتظـر أداء عمل ما..!!.. ولا يأتي..!!...

ذات صباح، وداخل محطة السكك الحديدية، جلست أفكر، في كيفية تناول أو الحصول.. على وجبـة إفطـار، شـبه مجانية.. ثم انتبهت، على صوت رجل في الأربعـين مـن العمر، يسألني عن موعد وصول قطار الغـرب.. فأخبرتـه بأنني لا أدري، ثم أضفت أنني لا أعمل بالمحطة، بل أنا في واقع الأمر، أبحث عن أي عمل..!!...

جلس الرجل بجانبي صامتاً، ومـن نـاحيتي، لـم أهـتم بالحديث معه.. فتبادل الكلمات في الصباح، يبدو غير مجـد تماماً.. لشخص لم يتناول إفطاره بعد..!!.. كما أن الجـوع وطول الانتظار، يؤهلان الإنسـان، لممارسـة أي عمـل..




يعرض عليه.. لذا أبديت موافقتي الفورية، علـى مسـاعدة الرجل، في العـمل.. بمتجر أخشاب يملكه..عندما عـرض علي ذلك...

ووجدتني أُخبر الرجل، بأنني بلا مأوى، كما أنني جائع... فذهبنا سوياً إلى مطعم جانبي، حيـث تناولنـا كثيـراً مـن الطعام.. وأثناء ذلك، كان الرجل يتحدث، كما كان يواصـل، قذف الطعام في جوفه..!!...

وخلال ذلك أدركت وبوضوح، أن هذا الرجل يتحدث عن أشياء.. لا تثير اهتمامي.. مثل: أنه فـي انتظـار وصـول زوجته بالقطار.. وأن زوجته عقيم.. ولـذا فهـو لا يرهـق نفسه.. في مضاجعتها.. لعدم جدوى ذلك..!!.. وربما يلجـأ، إلى الزواج قريباً، من امرأة أخرى...

كما صارحني بـأن،متجر الأخشـاب، مـن ممتلكاتهـا الكثيرة.. ودوره يقتصر على إدارته.. كما أنه يقـوم بعقـد الصفقات المالية، التي يراها مربحـة، في أسواق الأخشاب.. داخل وخارج مدينة جيم...



عندما انتهينا من الطعام، لم ينتـه الرجـل مـن حديثـه المستفيض، ومن خـلاله أخبرني، أن اسـمه كاف، فأخبرته بأن أسـمي هو نون...

وصل القطـار، وخرجـت منـه الزوجـة دال، جميلـة ورشيقة.. وتبتسم بصعوبة.. كمن مضى عليها، وقت طويل، لم تجرب الابتسام..!!...

تأملت وجه دال، دون أن تشعر بي، فوجدته لا يخلو مـن الجمال، كما وجدتها، بصفة عامة، مقبولة ومن يهجرها إلـى زوجة أخرى.. لابد أن يكون معتوها.. أو.. على الأقل.. في طريقه إلى العته..!!...

ركبنا جميعاً، في سيارة أجرة، أوصلتني أنا إلـى متجـر الأخشاب، ثم واصلت سيرها، بالسيد كاف والسـيدة ودال.. إلى منزلهما...

كان لمتجر الأخشاب، غرفة أمامية متسعة، بهـا ثلاثـة مكاتب، وبضِعة مقاعد رثة، وتليفون ومروحة، ونافذة جانبية صغيرة.. وبصفة عامة، كانت هذه الغرفة، تبدو كمكتب تاجر كسول، ذي أشغال صغيرة.. وخاف هذه الغرفة كانت توجـد مخازن، لكميات كبيرة، من الأخشاب...



جمعني، وباقي عمال المتجر: الغُربة والجـوع وافتقـاد المأوى. لذا لم يكن أمامنا سوى، أن نبذل أقصـى جهـدنا، لخدمة كاف ودال.. حتى لا يلجأ أي منهما.. إلـى إلقـاء أي منا.. إلى قارعة الطريق.. وبدون إبداء الأسباب..!!...

شيئاً فشيئاً تعودت على الحياة، وأيضاً على العمـل، فـي متجر الأخشاب.. رغم قلة ما أخذه من أجر.. فأعمال التعبئة والإشراف على: النقل والتفريغ للأخشاب، كانت تتم في نظام تام، وبهدوء شديد، حتى لا تحدث خسائر أو ضوضـاء.. لا ضرورة لها، كثير من الناس، يعتقدون أن تجارة الأخشـاب، في حالة ربح دائم، أو أن أرباحها غير محدودة، إلا أن ذلـك غير صحيح تماماً، فهي كتجارة.. تخضـع لكافـة تقلبـات السوق، واضطراب الأسعار، صعوداً وهبوطاً...

ولكن يمكن القول: بأن الأرباح رغم تذبذبها، فهي تبـدو مضمونة.. فمن يستطيع اليوم؟!.. الاسـتغناء تمامـاً..عـن استخدام الأخشاب، في عمليات تصنيع: الأثـاث والأبـواب والشبابيك.. والأدوات الرياضية وألعاب الأطفال ومراكـب الصيد والتندات الخشبية.. إلى جانب العمل، داخـل متجـر الأخشاب، أستطعت أن أجد الوقت للذهاب في جولة.. داخل

مدنية جيم.. قرب الغروب، مع تناول فنجان مـن القهـوة.. وكذلك قراءة الجرائد، والتي وجدت فيها، تفاصـيل حادثـة مؤسفة، لمهاجر بولندي قذف بنفسه وبـاقي أسـرته،في وة عميقة بصحراء أستراليا..!!.. حيث لم يجد الحياة، مريحـة هناك.. ثم حادثة ثانية لعجوزين فرنسيين، استطاعا إغـراق خمسة عشر شخصـاً.. بعـد إغـرائهم بـالخمر وسـرقة نقودهم..!!...

وهو ما دفع بذاكرتي، للعودة إلى أيام تشـردي السـابقة، والتي كانت تنتابني فيها، هلاوس الانتحار أو السرقة والقتل أو التسول..!!.. في سبيل الحصول على وجبة طعام قليلـة، أو على مواصلة الحياة، ليوم آخر لا أكثر..!!...

لذا لم أشعر بـأي لـوم أو إشـفاق، تجـاه البولنـدي والفرنسيين..!!.. ذلـك لأن.. مـن يخبـر ظـروفهم.. أو يعيشها.. يكون معرض.. لارتكاب ما هو أبشع..!!...

وما أثار حزني.. هو أن البولندي.. تعجل بقذف صغاره.. في الهوة.. وكان باستطاعته.. تركهم خارجهـا.. ليواجهـوا مصيرهم وأقدارهم.. والتي هي مختلفة بالتأكيد.. عن مصير وقدر.. الأب البائس..!!..



ولذا ليس من حقه سوى.. إنهاء حياته هو فقط..!!...

كانت أفضل أيامي، في المتجر، هي تلك.. التـي يـذهب فيها السيد كاف.. مع معظـم العمـال، لتحميـل الأخشـاب الجديدة، على سيارات النقل.. من محطة السكك الحديديـة، حيث كنتُ أبقـى.. داخل المتجر.. معظم سـاعات النهـار، بلا عمل تقريباً، منتظراً عودة الجميع، بالصفقة الجديدة...

كان من الممكن، أن يسير كل شئ بصورة آلية، وعلـى ما يرام...

غير أن ما يدبره القدر لنا، في الخفاء، أمـور لا نتوقـع حدوثها، ولا نستطيع تحديدها...

فذات صباح، أسود من لون الفحم المحـروق، حضـرت السيدة دال، إلى المتجر، وانفردت بي، فـي أحـد الأركـان الهادئة، لتسألني عن أحـوال المتجـر، والعمـال ، والبيـع والشراء...

بالإضافة إلى: كل ما يفعله أو يقوله السيد كاف...

فأخبرتها بكل ما أعرفه، بحسن نية.. فأبدت بعض التفهم، لما تسمع مع بعض التجهم...



وأثنـت على فيض صراحتي وفطِرتي.ثم ألمحت، بأنهـا قد تدعوني لمنزلها، ذات مساء، لمعرفة المزيـد، وغـادرت المتجر مسرعة.. ووجهها يزداد تجهماً وعبوساً...

أدركتُ فيما بعد، وكان الأوان قد فات، بطبيعة الحال، أن ما أبديته من إخلاص وصراحة.. فيما أخبرت به.. السـيدة دال.. من شئون المتجر.. لم يكن أكثر من حماقة.. بل حماقة شديدة..!!...

فبعد هذه الزيارة المشئومة، باحتساب ما ترتب عليها فيما بعد، أخذت الأمور تتداعى.. في اتجاهـات غير مرغوبـة.. ولأسـباب لا أستطيع التحقق من صحتها...

أرسـلت السيدة دال في طلبي.. فأسرعت إليهـا .. فـي منزلها. ولم أكن أدر.. أن كـل خطـوة أخطوهـا.. علـى الأرض.. تقربني خطوات.. من مستنقع قذر..!!...

حيث اسـ ـتقبلتني السـيدة دال، بثـوب شـفاف، أثـار دهشـتي، لكـثرة ما يكشفه.. من جسدها. وازدادت دهشتي، عندما دعتني.. بأصابع يديها، إلى مائدة طعام، شهية، أُعدت لشخصين فقط..!!...



انتهيت من العشاء الدسم.. وانتقلت إلى جسدها.. الأكثـر دسامة.. وخطونا معاً.. إلى غرفة النوم...

في الصباح، استيقظت على روائح عطره، لم أعتد عليها من قبل.

وعندما فتحت عيناي المرهقتين، أدركـت.. أننـي فـي أحضان.. السيدة دال...

عدت إلى المتجر.. وجمعت كـل مـا أسـتطيعه، مـن مستندات وعقود بيع، وشراء الأخشاب، ومسـتندات آخـر الصفقات...

وهو ما طلبته مني بإلحاح.. السيدة دال، وهي تودعني.. بقبله حارة وفي مساء نفس اليوم.. والذي بـدا لـي.. أنـه سيكون.. أطول مساء في التاريخ. عدت بما جمعـت.. مـن مستندات.. إلى السيدة دال.. والتي وجدتُها تنتظرني.. علـى أحر من الجمر.. ثم عكفنا سوياً، علـى دراسـة وحسـاب، الصفقات.. مع الجمع والطرح، والخصم والإضافة، وعمليات ضرب رقمية لا نهاية لها...

وأخذنا نقارن، بين ما وثقته المستندات، وما لدى السـيدة دال، من معلومات متيسرة، وبيانات مختصرة...




لتكتشف السيدة دال.. أن السيد كاف.. يقـوم بسـرقتها.. بانتظام.. ومنذ وقت طويل. كما يقـوم بممارسـة: الغِـش والتدليس والتزوير.. في معظم تعاملاته معها..!!.. قـررت السيدة دال.. استرداد كل المبالغ المسلوبة.. والتـي سـرقها السيد كاف.. وبأي طريقة.. حتى ولو اضطررت إلى: ذبحه بسكين صدأ..!!...

عند هذا الحد.. من ظهور الرغبة.. في استخدام الأسلحة البيضاء.. رأيـتُ مـن واجبـي.. تهدئـة السـيدة دال.. وتبصريها بما يجب عليها عمله.. دون أن تضـر نفسـها.. ودون أن تضرني أنا.. في الأساس..!!.. ورأيتُ أنـه مـن الأسلم.. والحال هكذا.. نصيحتها بـاللجوء إلـى الشـرطة والمحامين والقضاة.. فقد حان الآن.. دورهم..!!...

-٣٦-

دخلنا في بعض المناقشات...

وعندما انتهينا.. من إفراغ ما في جعبتنا.. قضينا ليلـة.. أحلى وألذ.. من سابقتها.. وبدت فيهـا السـيدة دال.. أكثـر نشاطاً وشراهة..!!...

برفقة اثنين من كبار المحامين، وبعض رجال الشـرطة، هجمت السيدة دال على متجر الأخشاب.. حيث كان السـيد

كاف.. يداعب شاربه.. ومسترخيا.. فوق أحـد المقاعـد.. وعندما رأى موكب الهجوم.. أُسقط في يده.. وأدرك قُـرب النهايـة..!!.. وبعد تبادل بعض الكلمـات.. والصـرخات العصبية...

تطور الأمر.. بهجوم السيد كاف.. في ثـورة غضـبه.. على السيدة دال.. محاولاً خنقها.. تحول إلى بكلمات السباب والتهديد والوعيد..!!...

ثـم فوجئت.. بشيء ثقيل.. يهبط فوق رأسي.. ويفقـدني وعيي..!!...

وعندما أُفقـت.. كان رجال الشرطة.. يحيطون بي.. من كل جـانب..!!.. ومـا لبث أحدهم أن أخبرني: بأن السـيد كاف.. قد قُتل..!!.. و.. وأنني الذي قتلته..؟؟!!...

سمعت الكثير عـن نذالـة، بعـض رجـال الشـرطة، واستعدادهم الدائم: للضرب والسب.. ودون مبرر..!.. فمـا أبديته مـن ذهول.. إزاء مقتـل السـيد كـاف.. لـم ينـل رضاهم.. كما لم يناسب.. قناعاتهم وخبراتهم السابقة.. مـع أمثالي..!!... فانهالوا علي.. بالركل.. ليس فقط.. بأيـديهم..

بل أيضاً.. بأحذيتهم الثقيلة ومرة بعد أخـرى.. كنـت أفقـد وعيي.. وأروح في غيبوبة..!!...

أفقتُ ووجدتني.. داخل زنزانـة.. رطبـة وقـذرة..!!.. حدقت في النافذة الصدئة.. في الفراغ..؟!...

حاولت، بلا أي جدوى، تركيز فكري، في شئ ما.. غير أنني لم أستطع.. ذلك لأن عقلي، كان يسـبح، فـي فـراغ سحيق. وبعد فترة من الوقت، لا أدريها تماماً، أخـذ شـكل وحدود.. النافذة الكالحة.. يتضح شيئاً.. فشيئاً...

كانت السماء، ذات اللون الأزرق، تبدو بعيدة. والسـحب الرمادية، تملأ النافذة ...

واكتشفت، أن لون السماء، وكذلك لون السحب، جديـدين على.. وأنهما يثيرانني.. رغم أنني كنت، لا أشـعر تمامـاً، بكل ما يدور حولي..!!...

اصطحبني، رجل شرطة.. ضـخم الجثـة، ككـرة مـن الكاوتشوك.. إلى محامي، كلفته هيئـة المحكمـة، بالـدفاع عني.. وأوضح الشرطي الكاوتشـوك، بـأن هـذا إجـراء روتيني، لضمان عدالة قضيتي...



توقفنا، قرب أحد أبواب " مكتب المدعي العام ". حيـث.. بدا بوضوح.. أن مهمة الشرطي الكاوتشوك، تنتهي عند بداية الأبواب، فطلبت منه سيجارة.. ولكنه تجـاهلني تمامـاً. وإذا بالبـاب يفتح، في هدوء، ويبرز منه رجل وقور، امتدت يده، لتقدم لي.. نصف سيجارة مشتعلة..!!...

احتوتني.. غرفة المدعي العام، فوجدت داخلها، شخصـاً آخر، يشبه الأول.. في السن والملابس، والوقار والهيبة، بل في ملامح الوجه أيضاً، حتى ليبدو بسهولة.. أنهما من عائلة واحدة.. إن لم يكونا شقيقين توءمين..!!...

وانتابتني، بعض الحيرة، في تحديد.. أي من الـرجلين.. هو المحامي، المتطوع أو المكلف، بالدفاع عني..!!...

تهالكت على أقرب مقعد، وحصـ ـرت اهتمـامي، فـي تدخين نصف السيجارة.. انتبهت، على صوت أحد الـرجلين يتحدث إلى، في استعجال: "... لا يجب أن تفقد تماماً، الأمل في عدالة السماء. ولقد علمت، إنك لم تهتم الِبتـه.. بتكليـف محامي للدفاع عنـك..!!.. ثـم رأت المحكمـة أنـه مـن الأفضل... "...

ابتسمت ببلاهة، وأنا أقاطعه قائلاً: ".. أنني لم أقتل السيد كاف..

وبناء عليه فأنني، في واقع الأمر لستُ في حاجة.. إلـى عدالتكُم..!!.. أو عدالة السماء..!!.."...

سادت، فترة صمت ثم تلاها، قول أحد الرجلين: ".. أنني محامِيك.. وأعرف أكثر منك أين تكمن مصلحتك..!!.. ولـو أننـا.. تركنا الأمر دون..".. قاطعته مرة أخـرى.. قـائلاً: "... لو أنك أعطيتني علبة سجائرك الآن.. سوف أسـاعدك تماماً.. في مهمة الدفاع عني.. وتستطيع التيقن.. بأنني فـي أمس حاجة إليك.. وإلى دفاعاتك القانونية..!!.."...

أصيب الرجلان، بصدمة مفاجئة..!!...

ولما كنت، لا أدري تماماً، إلى متـى سيسـتمر.. هـذا الوضع الطارئ..!!...

فقد رأيت، أنه من الحكمة، أن أسبح أنا.. في بحر أفكاري الخاصة...

حدقت في سقف الغرفة فوجدته كالحاً ومهترئاً، في كثيـر من أجزائـه، وقد تدلى منه، مصـباح كهربـائي.. جـدير بصناديق القمامة.. وليس بمكتب المدعي العام..!!...



وكان هناك، زوج من العناكب السوداء، في حالة مـزاح سمج..!!...

اقتربت من النافذة الزجاجية.. وفي طريقي إليها مـررت بمنضدة مهملة، وجدت عليها، علبة سجائر.. وعندما فتحتها، سقط منها صرصار متيبس..!!...

نهض الرجلان، ثم أوضح المدعي العام، بوقـار يحسـد عليه بأن:

".. القضية.. ستمضى في طريقها المرسوم.. وقد نلتقـي بك، في وقت آخر..".. فوجدتني أقول بشيء من الحِدة: "... إنني برئ.. برئ.. وإثبات ذلك، متوقف على مهـارة، مـن يدافع عني، وفي نفس الوقت، متوقف على قلة مهارة، مـن يدعي علي.. فالأمر في النهاية.. متوقف وبصورة عمليـة.. أو فعلية.. على أي طرف.. يكون هو الأكثر مهـارة مـن الآخر..!!... و..."...

خرج الرجلان، وكلاهمـا يبتسـم للآخـر بخبـث..!!..

فتوقفت، بدوري، عن الخطابة الجوفاء، حيث لم يتبق أمامي من يسمعني، سوى الشرطي الكاوتشوك.. والذي اهتم فقـط،

بإعادتي إلى الزنزانة في أقل وقت، قبل أن أتحول من الدفاع الخطابي.. إلى الهجوم الخطابي..!!...

رغم مرور، أكثر من شـهرين، علـى وجـودي، فـي السجن.. إلا أن أحداً لم يأتِ لزيارتي. وكنت خلال الوقـت، المخصص للزيارة، أجلس صامتاً في الزنزانة، حسب أوامر وتعليمات، الإدارة...

غير أني فوجئت.. بمن يطلب زيارتي، فوجئت بشخص، يدعى السيد شين، وهو من خدم السـيدة دال.. يحمـل إلـى تحياتها، وتمنياتها الطيبة، مع بعـض المـأكولات، وعلـب السجائر.. وهي الفائدة الأهم.. في هذا الحـدث.. الطـارئ والمفاجئ..!!...

ظللنا فترة غير قصيرة، من الوقت، صـامتين، وكلانـا يحدق في أشياء رآها كثيراً مـن قبـل.. مثـل: الجـدران والأسقف والنوافذ...

ثم أخبرني، السيد شين، بأنه قد حاول مرتين زيارتي، من قبل.. وأن الحراس، هم الـذين منعـوه، بحجـة تعليمـات الإدارة...



وإن كان السبب الحقيقي، هو تجرؤ بعض الحراس، على طلب الرشوة، جهاراً نهاراً.. مقابـل إتمـام الزيـارة.. أو توصيل المأكولات والسجائر إلي...

والتي فضلوا في النهاية، الاحتفاظ بها، لأنفسهم.. حيث لم يصلني.. أي شئ منها.. ولا علمت بها من الأساس..!!...

أسمعني السيد شين، الكثير من تحيات السيدة دال، وكذلك عبارات التشجيع والأمل، في محاكمة عادلة.. تتيح براءتي.. وعودتي منتصراً.. إلى متجر الأخشـاب.. مـرة أخـرى.. لوصل ما انقطع.. ولجبر ما أنكسر.. وأكد، السيد شين.. لي، أن العبارة الأخيرة.. من تجليات السيدة دال.. والتي حرصت علي التأكيد بتكرارها أمامي.. عدة مرات.. فابتسمت بـألم.. وأنا أودع السيد شين، والذي طلبت منـه، مضـاعفة كميـة السجائر، في الزيارات القادمة...

وخلال ذلـك، أعلـن حـراس السـجن، انتهـاء وقـت الزيارة..!!...

بعد أسبوعين آخرين، أخبرتُ بأنني سأمثل، صباح الغـد، أمام المدعي العام.. لاستكمال التحقيق. فحاولـت أن أغفـو



قليلاً، لكني لم أسـتطع.. وجلسـت أفكر.. فيما عسـاي أن أقوله.. أو فعله..

لسيادة المدعي العام..!!...

غمـرتني الراحة، لبعـض الوقـت، فتمـددت.. علـى الأرض..

ولما لم يتحقق.. لي أي تحسن.. عدت إلى وساوسي مرة أخرى..!!...

أخيراً أتى الصباح.. وليته لم يأت.. على الإطلاق..!!...

حيث فقدت فيه، كل إحساس، بالعالم الخارجي.. وسـيطر التشويش، على رأسي.. بينما يقتادني الشرطي الكاوتشـوك، إلى مكتب المدعي العام، والـذي كـان متحفـزاً.. كالـديك الروحي..!!...

لم يشأ المدعي العام، أن يضيع دقيقة واحدة، مـن وقتـه الثمين، فانهالت الأسئلة، على رأسي.. متتابعة.. كل سـؤال يجر ما بعده.. في سرعة وحذق.. يحسد عليهمـا.. ولسـت أدري، فيما كانت، تدور الأسئلة...



وإن كانت تحوي.. فيما أتذكر.. أسماء بعض الأمـاكن، والأشخاص.. يفترض أنني على علم بها، منذ وقت مضى.. أو على وجه الدقة.. منذ وقت مضى عليه زمن طويل..!!...

أحسستُ بالعرق، يبلل كل شبر، في جسمي، والذي كـان بدوره.. يرتعش بعنف.. كما كانت أسناني، تصطك بشـدة. ولم أستطع تناول أي طعام. ولما رآني المدعي العام، علـى هذه الحالة، أمر بنقلي فوراً إلى المستشفى. أقنعـت نفسـي بصعوبة، أنني أجتاز وعكة مؤقتة، وأنني حتماً سأتحسن في المستشفى.. وضعت وحدي في المستشفى في غرفة، ضـيقة وقذرة، وفوق فراش أكثر قذارة، وكانت ترتع فيه.. بحريـة حشرات عديدة، أجهل أسماءها...

فحصني الطبيب بإهمال، وقـدم لـي بعـض: الأدويـة والأقراص.. وأمرني أن أتناولها، في أوقات محـددة.. لـم أستطع حفظها جيداً.. فتدهورت صحتي. وبعد مضي بعـض الوقـت، انتابني الاعتقاد، بأن نقلي للمستشفى، وكـل هـذه الأدوية المتعددة، كان أساساً.. لتدمير صحتي..!!...

صباح يوم المحاكمة، جاء المحامي لزيارتي، في الساعة السابعة صباحاً، وأخبرني أن قضـيتي، سـتعرض حـوالي

الواحدة ظهراً. كما أخبرني أنه سـيبذل، قصـارى جهـده لتبرئني. ظل المحامي يتحدث إلي، في عـدة موضـوعات، متنوعة ومتشعبة. كما أضاف: بأنه قد أطلع علـى تحقيـق المدعي العام معي.. وقد أعد دفاعاً قوياً، على أسـاس هـذا التحقيق. ولما أجبته بأنني لم أعد أتذكر شيئاً مما قلته، فـي التحقيق.. قال في شبه ابتسام، بأن عدم تذكر الأشياء.. هـو من أجمل صفاتي. ثم مضى المحامي، في حديثه معي، وكأن كل شئ، قد تم إعداده بدقة، ثم انتهت.. كل إمكانية تغييره.. إلى أي شئ آخر. وأوضح المحامي، بأنه فـي حالـة عـدم تبرئتي، سيحاول تخفيف الحكم علي، إلى أدنى حد ممكن. ثم نصحني بأن: أجلس داخل قفص الاتهام، في هدوء وصمت، مراقباً كل ما يقال حولي. كما لاحـظ أن صـحتي السـيئة، ستساعدني كثيراً، في تحقيق هذا الهدوء والصمت، أثناء سير المحاكمة...

داخل قفص الاتهام، جلس إلى جواري، قاتلان آخـران.. أفلحا في إغراق سبعة أفراد، بعد سرقتهم عنوة..!!...

نهض المدعي العام بكل نشاط، وأخـذ يتحـدث كثيـراً، ويشير أحياناً في اتجاهنا، بيده اليمنى أو اليسرى، أو كلتاهما



معاً.. وذكر مستقبل البشرية، والأمن والأمان، ثم انتقل إلـى شرور الإنسان البدائي، ابن الطبقات المهمشة. وحرص على ذكر مجتمع الغاب، وتهديد الاستقرار، وإهدار الحقوق.. حتى أشعرني بالضيق، بقدرته الفائقة، على مواصلة الحديث، مـع الانتقال من موضوع إلى آخر، بسلاسة ويسر. وفجأة توقف عن الحديث، ثم أخرج منديلاً من جيبه الأيمن، وأخذ يمسـح به وجهه، ويتظاهر بتجفيف عرقه غير الظاهر للعيان، وبـدا واضحاً للجميع، أنه قد وصل إلى أهم جـزء، فـي خطبتـه العصماء.. حيث قال: ".. أطالب بإعدام.. هـؤلاء القتلـة.. تطبيقاً لقواعد العدالة المجتمعية..!!."..

جاء دور المحامين.. فأخذ كلٍ مـنهم، يطالـب بـالبراءة التامة، ولا شئ أقل منها..!!...

وساق ظروف، العوز والفقر، كدافع للقتـل.. وذكـر أن الإنسان كما قال جان جاك روسو خير بفطرته، وأن ظروف قاهرة، هي التي تدفعه للانحراف، وارتكاب الجرائم..!!...

كان من الواضح أنه مهما أرهق المحامي نفسه، وسـاق الأدلة الدامغة والحجج البليغة، والعبارات المنمقة، والتي سبق

اختيارها.. بكل عناية، أن المحامي أقل مهارة.. من المدعي العام.. وعند هذا الحد، يمكن معرفة، لمن تكون الغلبة..؟!...

بدت القضية برمتها، وكأنها مسرحية تراجيديـة، سـبق توزيع أدوارها، بعناية شديدة، ولأكثر من مرة. وإن كل من في قاعة المحكمة، يحفظ دوره جيداً.. باستثنائي أنـا المـتهم الوحيد..!!.. حيث أنني أبدو كالغريب، وسط كوكبة: القضاة والمحامين، والمدعي العام وكاتب الجلسة، وحاجب المحكمة وشهود الجلسة، والمتهمين الآخرين...

بل والسعاة.. الذين ظلـوا.. طـوال جلسـة المحكمـة، يروحون ويجيئون، حاملين الأوراق والمستندات...

من ناحية أخـرى، انتـابني إحسـاس المتفـرج، علـى المسرحية..!!...

فشاهدتُ.. كلٍ من المحامي والمدعي العام، يتخذان كثيراً من الأوضاع الغريبة، ثم يكرران عبارات وكلمات بعينهـا.. سبق ذكرها ولعدة مرات. والقاضي يغفو.. فـوق المنصـة، متظاهراً بالإنصات.. أو التركيز فيما يسمع..!!...

إن الفوز النهائي، سوف يكون للمدعي العام..!!...



لزمتُ المستشفى، لتدهور صحتي، وأثناء مغالبتي للنـوم والراحة، سمعت الطبيب يهمس لزميل لـه، عنـد طـرف السرير، بأنني لن أعيش أسبوعاً آخر..!!...

فغمرتني راحة لذيذة..!!...

ولكنني أفقت على صوت دخول القطار.. إلى المحطـة.. والرجل الذي كان بجواري.. يلقي علي.. تحية الوداع.



# جينا..

تسللت جينا.. من الفراش.. وهي تضحك وتتمايـل.. ثـم قالت: ".. لا أستطيع البقاء أكثر من ذلك.. على الذهاب، إلى المحل.. ".. قبل التاسعة.. وبينما كانت ترتـدي ملابسـها.. الداخلية والخارجية، في عجل.. راحت تحدق، بين فُرجـات النافذة المغلقة، لتتأكد من عدم وجود أحـد بقُربهـا. تثاقـل جسمي في الفراش، ووجدت بعض الصعوبة، في مغادرته.. فواصلت الاسترخاء، داخل الغطاء الصوفي. ولما كانت نوبة عملي ستبدأ في الثانية بعد الظهر.. بالإضافة إلـى بـرودة الجو، لذا أحكمت الغطاء، حول رأسي، وسرحت بفكـري.. في جينا وجسدها الغض.. الذي فارقني منذ دقائق...

قبل بِضعة شهور، التقيت بجينا في الأتوبيس العام، حيث فقدت حافظة نقودها، في ظروف غامضة، أو في ظـروف غير غامضة.. فتطوعت بأريحية، وكـرم لا يبـارى، ادفع الأجرة عنها...

ثم تكرر لقائنا، كلما سنحت ظروف عملها بذلك.. رغـم أنها أخبرتني، في البداية، بأنها تعمـل كـوافيرة.. إلا أنـه



أتضح، فيما بعد، أنها عاملة نظافة.. بمحـل كوافـير.. غير أننـي لم أهتم، بهذا الفرق المهني، قدر اهتمـامي بجسـدها البض.. وما به مـن أعضـاء أخـرى..!!.. أكثـر دفئـاً ونعومة..!!...

كانت جينا، تسكن مع شقيقها المتزوج، في قرية مجاورة. ولذا فإنها كانت تقضي، بعض الليالي، بغرفتي بالفندق، بعـد نهايــة عملهــا فــي العاشــرة لــيلاً.. تجنبــاً لمشــاق المواصلات..!!.. رغم أنها أخبرتني ذات مرة، بأن السـبب الحـقيقي لذلك، هو حبها لي..!!.. مما دفعني إلى إعطائها، مفتاح غرفتي، لتصنع منه، نسخة أخرى.. خاصة بها.. مما سهل لجينا، عمليات التسلل الليلي، إلى غرفتي.. وخاصة أن صاحبة الفندق. شبه مقعدة، بالطابق الأرضـي، وتسـاعدها امرأة أخرى.. شـبه بلهاء، بالإضافة إلى.. قِـلة حركـة نزلاء الفندق، في السـاعات المتأخرة، من الليل. والصعوبة الوحيدة الموجودة، كانت هي: عملية خـروج جينـا.. مـن الفندق صباحاً...

تجنباً لمشاكل، رفع إيجار الغرفة، والمشـاكل الأخـرى، التي قد تظهر أو تطرأ، في أي وقت، والتـي قـد تسـبب..



بعض الحرج لجينا.. ولشخصي.. قمت بتحفيظها، وعن ظهر قلب، أسماء جميع نزيلات الفنـدق، حتـى تتظـاهر بأنهـا خارجة.. أو داخلة.. إلى غرفة إحـداهن.. إذا مـا التقـت مصادفة.. بالمقعدة أو البلهـ ـاء..!!.. ورغـم كـل هـذه الجـهود التمويهية، إلا أنها لم تحقق، نجاحاً يـذكر. فبعـد حوالي الشهرين، كان كل من بالفندق، يعرف جيداً، بأن جينا تتردد على غرفتي ليلاً..!!؟...

ذات صباح، تمكنت البلهاء.. من مشاهدة جينـا.. داخـل غُرفتي من خلال باب الغرفة، الذي لم يكن مغلقاً بإحكـام.. وبينما كُنت أتناول بعض المأكُولات، فـي قائمـة الطعـام، بالطابق الأرضي، أخبرني أحد النـزلاء، بـأن المـرأتين.. أخبرتا بوليس الآداب.. لضبط جينا في فراشي..!!.. إلا أنني لم أهتم لذلك..!!.. ولكنني قمت، بمحاولة إفهام، المـ ـرأتين العليلتين.. بأن جينا لا تأتي كل ليلة، كما أنهـا مريضـة.. وتحتاج معونتي لها و...

ثم توقفت عن: التبرير والشرح والتوضيح..!!.. عنـدما لمحت.. ابتسامتين صفراويين تتسعان.. شيئاً فشيئاً.. علـى وجهي المرأتين العجوزتين..!!...



كوني أعمل كموظف استقبال مؤقت، فـي صـالة بيـع ومزادات للأثاث المستعمل.. لم يمنعني، من أخبـار جينـا، بأنني رئيس مكتب الاسـتقبال.. فالكـذب بيننـ ـا.. كـان يمـارس، ليس فقط بصورة متبادلة، بـل أيضـاً بصـورة مبتكرة.. إلا أن جينا.. والتي لم يكن ينقصها الذكاء، لاحظت تفاهة الهدايا، التي أقدمها لها، وكذلك انخفاض أسـ ـعارها.. كمـا أن بعضـها لم يكن جديداً تماماً..!!...

لكنني عللت ذلك، بضآلة مرتبي، رغم ما أقـوم به مـن جهـد مميز.. بالإضافة إلى جشع وبخل أصحاب الأعمـال والمترددين.. على صالة المزادات...

وبدا على جينا، بعض التفهم، وهي تؤيد تبريراتـي، ثـم تضيف بأن الجشع والبخل.. منتشران في كل مكان.. بسبب تكاليف الحياة الباهظة.. وأسعار كل شئ التي لا تستقر على حال...

وإزاء هذا التفهم الإنساني، من جينا، تشجعت وأخبرتها.. برغبتي الملحة.. في ترك عملي الحالي.. وطلبت منها بعض المساعدة، من شقيقها، في إلحاقي بأي عمل آخر.. يحقق لي



دخلاً مناسباً.. حتى أسـتطيع الإنفاق عليها.. وتقديم الهـدايا اللائقة.. بحسنها وجمالها..!!...

كمـا أوضحت لجينا، بأننـي مـن ذوي الخـبرات، المتعددة والمتنوعـة، في العمـل: بالمطـاعم، وقيـادة السـيارات، وإذا اقتضى الأمر تنظيفها، ثم بأعمـال كافـة أنواع المحلات التجارية...

ووعدتني جينا، بأنها ستلجأ أيضاً.. إلى طلب مسـاعدة.. المترددات على محل الكوافير، ومعظمهن من الطبقة العليـا، في إيجاد عمل مناسب لي. ومقابل ذلك وجدتني أخبرها، بأننا نستطيع.. الزواج والاستقرار.. في أي مكان، بعد تحقيق هذا الإنجاز المستهدف.

في واقع الحال، لم تكن ضآلة مرتبي الشـهري، هـي السـبب الحقيقي، لطلب المساعدة عبر جينا ومعارفها. حيث أخبرني.. صاحب صالة المزادات.. بأنه على.. ترك عملـي بها.. خلال ثلاثة شهور من الآن، وذلك لما تواجهه المهنة.. من إحباطات ونكسـات مدمرة.. تضـطره لتخفيض عـدد الموظـفين لديه.. إن لم تضطره للتوقف النهائي.. وتجميـد نشاطه.. في تجارة الأثاث المستعمل..!!...



وحرصاً على المظهر العام، والإعتبارات الشخصية، لـم أُخبر أحداً بتهديدات البطالة .. التي عادت تهددني من جديد.. وعلى الأخص المرأتين العجوزتين بالفندق.. وتوفيراً لنفقاتي الشخصية.. قررت الاستغناء عن وجبة الإفطار، ثم تناول أي شئ خلال وجبة الغداء، تمهيداً لتناول وجبة العشـاء حسـب الظروف..!!.. وأزاء قلة الطعـام.. وهمـوم البحـث عـن العمل.. مع القلق العام.. على المستقبل..!!.. لاحظت جينا.. وبوضوح لا يقبل أي جدل أو شك.. تدهور نشـاطي العـام معها في السرير..!!...

وخلال الشـهر الثانـي لهـذه الأوضـاع المحيِطـة.. بيولوجياً ونفسياً..!!.. فقدت كل رغبـة في جينا..!!.. فكنـا نكتفي بالقُبلات العابرة.. أو الأحضان الباردة.. مـع.. مـع كثرة لعب الكوتشينة.. على نفس السرير..!!...

مضت الأيام كئيبة.. والليالي أكثر كآبة...

وإذا بي في النصف الثاني، من الشـهر الثالـث، لمهلـة الانضمام إلى طوابير البطالـة.. قـد استعرضـت النتـائج النهائية، لخطط البحث عن عمل جديد، فلم أحصل إلا علـى الابتسامات الباهتة، من الجميع...



وبعد طول تفكيـر، قـررت المغـادرة.. إلـى مدينـة جديدة..!!...

أعددتُ حقيبتي الوحيدة، وبها كل ضـرورياتي وحاجياتي الشخصية، والتي لم تكن كثيرة.. واعتنيـت بنظافـة وكـي ملابسـي.. ثم انتبهت من فيض أفكاري.. على وجود جينا.. خارج باب غرفتي.. فحرصت على عدم فتحـه بالكامـل.. حيث وجدت جينا تهم بالدخول.. كما كان يحدث من قبـل.. فصددتها بجسمي..!!.. وبكلمات الاعتـذار.. التـي كانـت تسمعها للمرة الأولى مني.. ثم حاولت إفهام جينا.. بوجـود عشيقة أخرى.. داخـل غرفتـي. فوجدتـها تدفعـني بقـوة.. وتخترق غرفتي.. باحثة عن بديلتُها الجديـدة..!!.. وبصورة لا إرادية.. وغير لطيفـة بـالمرة.. ولا تتناسـب إطلاقاً.. مع ماضينا اللذيذ.. ألقـيت بجـينا.. خـارج غرفـتي..!!.. حـيث تكـورتُ علـى الأرض.. وهـي تتأوه.. وتكتم صرخاتها..!!.. وأسرعتُ أنا بالاختفاء.. داخل غرفتي.. مع إحكام غلاق بابها..!!...

إزاء ما حدث.. من ضجيج وصخب.. سـمعتُ أبـواب بعض الغرف الأخرى.. وهي تُفتح ثم تغلق.. وكذلك وقـع



أقـدام.. تقترب ثم تبتعد.. مختلطة بوقع أقدام جينا.. وهـي تهرول هابطة السلم الخشبي للبنسيون...

وتبع ذلك.. صوت أحد النزلاء.. وهو يهمـس بصـوت كالفحيح مردداً: ".. انتظري.. انتظري..."...

تسللتُ من غُرفتي بعد منتصف الليل.. وعندما استرخيت على مقعدي.. داخل القطـار.. المتجـه شـمالاً.. انتـابني إحساس.. من يخرج.. من بحر هائج.. بعد طـول السـباحة فيه. ثم طغى على تفكيري.. هم الحصـول علـى.. عمـل جديد.. المختلط.. بهم الحصول.. على جينا جديدة..!!...



# ولد ولا بنت

ذهب سيد محفوظات ليذاكر مع صديقه حمدي..، وأثنـاء المذاكرة حملت إليهما والدة حمدي أكواب الشاي.. واشتركت بطريق الصدفة في الحديث، لبعض الوقت..،".. كان نفسـي في بنت.. تؤنسني في وحدتي.. وتملأ علي البيت وأنا فـي خريف العمر..!!.."...

التقط سيد محفوظات خيط الحديث.. وبكل ثقة وتباهي..، أخذ يسمع كل ما يحفظه في مقرر الوراثة ".. لقد أثبت العلم الحديث..، أن الأب هو المسئول الأول والأخير.. عن تحديد نوع الجنين، ولد.. ولا.. بنت..، على عكس الشـائع.. منـذ زمن طويل. وبناء عليه ليس عليك يا سيدتي..، أي ذنب في عدم إنجابك البنت.. التي ترغبين فيها.. ولا يسـتطيع أي أحد..، توجيه أي لوم إليك..، بل اللوم.. كل اللـوم..، يقـع على الأب..، فهو المسئول.. ليس فقط عن مصروف البيـت والأولاد.. بل أيضـاً عن تحديد نوع وصفات هذه الذرية..، بما فيها من أولاد وبنات.. سواء أتوا بصـحة جيـدة..، أو صحة رديئة..!!.."...



ثم أضاف: ".. لم يتوقف العلم عند هذا الحد..، حيث تـم اكتشاف الشفرة الوراثية..، وهي تُشبه إلى حد كبير.. بصمة الأصابع..، لكل شخص فينا.. وهذه الشفرة تعتمـد.. علـى سلمي الصفات الوراثية.. المعروفة باسم الكروموزومـات.. وعددها حوالي ستة وأربعون زوج.. وكـل كرومـوزوم.. يحمل صفة محددة للجنين.. مثل لون العين والشعر والبشرة والطول والقصر والسمنة والنحافة ودرجة الذكاء...

وهكذا نجد أن.. أي صـفة لنـا يحملهـا كرومـوزوم.. والكروموزوم موجود على الجـين.. ومجموعـة الجينـات موجودة في الخلية الحية..، لكل شخص فينا.. على سـلمين لولبيي الشكل.. سلم شمال.. وآخر يمـين.. وهـذه السـلالم متشابهة شكلاً ومختلفة جوهراً. ونظراً لأهمية هذه السـلالم الجينية.. قامت كبريات الدول المتقدمـة.. مثـل: الولايـات المتحدة الأمريكية وأوربا واليابان.. بإنشاء بنوك خاصـة..، لهذه الجـينات.. وداخـل هـذه البنـوك.. يسـتطيع أي مـواطن.. في مدة لا تزيد عن ربع السـاعة..، أن يختـار جميع الصفات الوراثية.. المطلوبة في جنينه القادم.. فيحـدد



مثلاً هل هو ولد.. ولا بنت..، وهل لون عينـه أسـود ولا أخضر.. وهكذا...

هذا عن الكروموزومات.. والجينات الوراثية.. والسـلالم الجينية.. والشفرة الوراثية.. ويتبقى لنا.. موضـوع واحـد فقط.. لهذه المنظومة الجينية المتطورة..، وهو ".. كـروت الصفات الوراثية..، أو ما يسمى بالكروت الجينيـة.. للبنـي آدم.. وبالإنجليزية تكـون: Genes Humans Cards وهي تمثل التطبيـق العملـي..، والاسـتفادة المباشـرة..، لاكتشاف الصفات الوراثية الجينية.. والتي سبق الإفاضة في الحديث عنها.. حيث تم عمل كارت Card لكل مـواطن..، في الدول المتقدمة والتي سبق ذكرها.. وهذا الكارت يحـل محل بطاقة الرقم القومي...

حيث يوجد داخل هذا الجينوم كارت..، جميـع الصـفات الوراثية.. الخاصة بالمواطن..، وتعتمد أساساً على شـجرة عائلة كل مواطن..، والممتدة إلى الماضـي السـحيق، فـي صورة عدة جدود وجدات وعمات وخالات وأعمام وأخـوال وأبناء وبنات أعمام وأخوال...

وكل ما يمكن أن يتفرع..، من هذه الأصول الغابرة...



وطبعاً كل كارت مختلف عن غيره.. لأن كـل كـارت بشخص.. ولما كان لا يوجد شخصان متشابهان.. فبالتالي لا يوجد كارتان متشابهان.. حتى ولو كانا لتوءمين...

تنهد سيد..، وأخذ نفساً عميقاً.. ثم أكمل.. ولقد تم حفـظ هذه الكروت..، داخل بنوك خاصة. حيث يتم استخدام ما فيها من بيانات ومعلومات..، في وضع خطط التنميـة وبـرامج التربية والتعليم والتدريب...

وبلغ من أهميـة هـذه الجينـوم كـارتز.. أن الـرئيس الأمريكي..، جورج بوش (الابن) هو الذي أعلن بنفسه، على العالم أجمع..، نبأ وبشرى.. اعتماد وتنظيم هذه الكـروت.. لكل موطن..، داخل الولايات المتحـدة الأمريكيـة.. ثم تبعه في ذلك.. جون بلير في بريطانيا العظمى.. وتلاهمـا جـاك شيراك في فرنسا...

طوال هذا الوقت.. كانت الأم تتململ في جلستها.. بل أنها حاولت أكثر من مرة مغادرة الغرفة.. كما أنها تمنت أكثـر من مرة أيضاً.. أن يصـاب بالسـكتة اللسـانية أو "يتـنقط البعيد..!!.."... ليتوقف عن هذا الاسترسال الجيني..!!.. لكنها استجمعت شجاعتها أخيراً وقالت مودعة: ".. أنا نفسي فـي

بنـت تخـدمني..!!.. وتشـيل عنـي شُـغل.. البيـت.. والمطبخ..!!.."...

قال حمدي:

".. برافو عليك يا أبو السيد.. كدة أنا ذاكـرت.. مـنهج الوراثة.."...



# ريال فضة

بينما كنتُ في العجمي، متوجهاً إلـى عملـي بسـموحة، إعترض طريقي متسول، في الخمسين مـن عمـره، قـوي البنية، فارع الطول، أشـعث الشَـعر، متجعـد الوجـه.. تَصـنع البؤس "حسنه .. ربنا ما يحوجك..."...

ناولته ريالاً فضة .. أضاف:

" ربنا يِعمر بِيتك..."...

قُلت لنفسي: " بيوت المؤمنين.. عمار..."...

ركبت المواصلة الأولى، وكانت حافلة طويلـة، تابعـة: للهيئة العامة لنقل الركاب. وبعد صعوبة، وجدت مقعداً خالياً، فتهالكت عليه، طلباً للراحة..!!.. لكـن الراكـب الموجـود خلفي، ربـت علـى كتفـي.. مستفسـراً: " كـم السـاعة الآن..؟!.."... فسألت.. الجالس على يساري: " كـم السـاعة الآن..؟!.."... فإذا به.. يسأل الراكب، الموجود أمامـه: كـم الساعة الآن؟! واستمر كل راكب يسأل بدوره من حوله: كم الساعة الآن..؟!.. حتى وصـل السؤال.. بكل سلامة.. إلى السائق والذي كان يضع ساعة، في معصمه الأيمن، فأجـاب باستخفاف:



" خليك في الساعة.. اللي أنتَ فيها..!!.. حافلـة طـول بعرض.. مفيهش حد.. عنده ساعة.. ومن بختكُم أن ساعتي عطلانة.. من يومين..!!.. يمكن كمان ممعكوش فلوس "...

في ميدان محطة الشهداء، ركبت المواصلة الثانية، وكانت حافلة متوسـطة. وقبل جلوسـي.. وجـدت على المقعـد الجـلدي..

ريالاً فضة..!!.. فتفحصتُها جـيداً.. وأدركـت، بمـا لا يدع مجـالاً للشك، أنها نفس الريال الفضة.. الـذي منحتـه للمتسـول المتجـعد الوجه..!!...

يبدو أن: حاجته إلى المال.. قد انتفت.. ففضـل إرسـاله إلي..!!...

أدركتُ الآن، وأكثر من أي وقت مضى، أن كافة المبالغ المعدنية والورقية.. على السـواء، والتي أعطيتُهـا.. فـي صورة: قروض، ديون، معونات، هبـات، مـنح لا تـرد، وتبرعات،...

إلى: أقاربي، معـارفي، جيرانـي، زملائـي، القريـب والبعيد.. ومن يمشي في الطريق ومن يقف...



قد ضلت بالفعل طريق عودتُها إلى..!!.. لأن الأشخاص المدينين.. كانوا يرسـلون ديـونهم إلـى: مقاعـد وسـائل المواصلات.. العامة والخاصة، الجماعية والفردية، والكبيرة والمتوسـطة والصغيرة، متعـددة الألوان والأحجام...

وذلك لاعتقادهـم الخاطئ بأن: المقاعد المتحركة.. هـي أضمن وسيلة.. لسداد ديونهم المتعثرة..!!...

ولأنني ركبتُ، الحافلةَ الثانيةَ، فقد عثرتُ على.. الريـالَ الفضةَ.. وقد رد إلي..!!...



# هدوء..

أجرتُ.. موبيل في العجمي.. وكلمت خطيبتـي.. قالـت لي.. وهي تبكي: ".. حبيبي الحقني.. مامـا جايبـة لـي.. عريس غيرك.. عنده شقة وعربية وفلوس..!!..".. فأجبتُها: ".. أنا.. جاي لك.. طيارة..!!..".. شَديت.. أذنـي اليمنـى وأذني اليسرى.. فخرج من رأسي.. موتور ومروحة طائرة هليوكوبتر ..!!... حلقت بها.. في الجو طائراً.. في اتجـاه ميامي.. اتصلت بمطار النُزهة، للوقوف على: حالة الطقـس وسرعة الرياح، مع التركيز على: متابعـة خـط طيرانـي، وإبلاغي أول.. بأول بما يستجد...

الشوارع تحتي، كانت مزدحمة بالسيارات، وكثير منهـا متوقف بلا مبرر واضح، غير الإشارات المرورية، وعلـى جانبي الطُرق المتعددة. أما البحر، فكـان هـادئ تقريبـاً، والسماء مِن حولي صافية.. بعد، مرور أربع سنوات.. على خطوبتي لمها.. ملّت والدتها.. مِن ضيق ذات يدي.. حيث لم أستطع.. تدبير شقة الزوجية.. أو حتى إيجاد عمل يناسـبني وما زلتُ أعتمد.. على بعض المساعدة المادية.. من والدي..

مما دفع بوالدة مها، على أن تُسمعني.. دائماً: ".. كفي نفسك الأول.. كلما تظاهرت أمامها، بإمكانياتي الخيالية، ومستقبلي الذي يبشر.. لكن مها.. كانت متعلقة بي.. ولـديها بعـض الأمل، في تحسن مفاجئ لظروفي.. وهو ما كان يصـبرني كثيراً، على سفاهة والدتها، وتفاهة تفكيرها المادي...

في أقل من دقيقـة.. وصـلت إلى باب عمـارة مهـا.. حـيث لم أجدها.. لكن بواب العمارة، أخبرني بـأن مهـا، خرجت منذ دقائق...

وإذا بضابط المباحث، يطلب بطاقتي.. فقلت لـه: "..أنـا مش حرامي.. مش مسجل خطر.. مـش مطلـوب.. مـش منقول من هنا.. إلا ومهـا فـي إيـدي..!!..".. فقـاطعني الضابط.. مزمجراً: ".. أنا مليش دعوة.. بمها..!!.. أنا عايز أشوف بطاقتك.. فأستطردتُ: ".. أنا مش هجام.. أنـا مـش نشال.. مش هارب.. مش نصاب.. مش.. مش..".. فعـبس وجه الضابط هادراً:

".. إحنا كِدة.. هنقعد نمشمش طول النهـار.. أتفضـل.. أركب البوكس..!!.."...



قفزت بسرعة.. فوق قبضة يده اليمنى.. وبقفزة بهلوانيـة جريئة.. طرتُ في الهواء.. ثم نزلـت.. داخل فوهة خيمـة السيرك.. في الأزاريطة..!!...

فاستقبلني، جمهور المشجعين، بالتصـفيق والهتـاف: ".. برافو.. برافو..".. ولمحت من بينهم.. مها.. التـي وقفـت تحييني.. بحرارة..!!...

ذهبت مع مها إلى شاطئ البحر، حيث اتفقنا سوياً علـى تنفيذ..

خطة الطوارئ رقم (٧٠٧).. لإنقاذ الموقف.. فتزوجنـا بالطرق الشرعية والرسمية، وقضينا أول أسبوع عسل، فـي ضيافة والدتي.. والتي اشترطت علينا، التزام الهدوء، وسـط أخوتي الخمسة..!!...

لكن.. خلال الأسبوع الثاني، وقعت بعض المشـاحنات.. فاقترحت مها.. أن نعيش مع والدتها، فإذا بها تشترط علينـا أيضاً.. ضمان الهدوء.. في وجود.. أخوة مهـا الأربعـة.. استسلمنا للأمر الواقع، وتظاهرنا بالسـعادة، وبـين الحـين والآخر، كنت أسأل نفسي: ".. ما هو هذا الهدوء المستهدف.. هنا وهناك..؟!..."...



بعد ثلاثة شهور، من الزواج الهادئ، تأكـدت أعـراض الحمل، على مها.. فإذا بوالدتها.. تخاطبني بخبث ووقاحـة.. موضحة: ".. يا.. ابني.. أنا ومامتك.. لازم نعـيش.. فـي هدوء.. ومن حقك أنت.. ومها.. أن تعيشـا.. فـي هـدوء أيضاً.. علشان خاطر الطفل اللي جايي.. لازم نـوفر لـه.. الهدوء..!!.. فواجب عليك.. تِقبل أي شُغل تلاقيه.. وتـدبر سكن هادئ.. لمها وللطفل..!!.."...

خَرجت إلى، كافة أحيـاء الإسـكندرية، أبحـث عـن.. الهدوء...

فإذا بصاحب الموبيل.. بالعجمي.. يقول لي.. في هدوء:

".. المكالمة أخدت مائة دقيقة..!!.."...

سقطت من طولي وأنا أنادي على مها أن تنقذني.



# خاتم الزواج

أعلنت السيدة محاسن، في الصحف، عن حاجتها، لمـدير كفء، لِمحل ملابس تملكه. فتقدم لهـا، كثيـر مِـن شِبـاب البطالة، حيثُ اختارت منهم أفضلهم: صِحة وقٌـوة وبهـاء، ورشاقة ووسامة وهِيبة.. كما لم تهـتم كثيـراً، بالشـهادات الدراسية، أو الخبرات السابقة، قدر اهتمامها.. بكون الشـاب ليس فقط.. غير متزوج.. بل أيضاً.. غير مـرتبط.. أدنـى أرتباط.. بالجنس الآخر.

وقع اهتمام محاسن، على عزوز، المفتـول العضـلات، المِرح، خفيف الظِل، سريع البديهةِ، حاضـر النُكتـة.. لـم يمضي وقت طويل، حتى وجد عزوز نفسه.. بين أحضـان محاسن.. يؤدي واجباته الرئيسية.. التـي لـم تُعلـن فـي الصحف...

وبعدهـا.. لم يمانع عزوز، فـي مظهـريات الـزواج، وتوثيق مستنداته...

بالإضافة إلى: قوانين حقوق المـرأة والطفـل، وحمايـة الأسرة، والأم الحاضنة، واعتبارات الخُلع، والعصمة في يـد الزوجة...



قامت محاسن.. بغَرز أَحد أَصابِعها.. في مفـرق شـعر عزوز.. ثم تَلت بعـض التعاويـذ.. السِـحرية والسِـرية.. لكهنُوت الأِنسحاق: ".. شاون نيخِتـا.. لا يروتيكِسـيونيلا.. مارتيح إيه ِأند ستريلا.. كامبين شاتيلا.. إيه كاهيلا..!!..".. لضمان الطاعة العمياء.. فإذا بعزوز يتحول.. في أقل مِـن ثانية.. مِن رجل إلـى خـاتم معـدني.. فـي اِصـبع يـد محاسن..!!.. حيث طمأنته، على شِدة حبهـا لـه، وعلـى حِرصها الفائق، للاحتفـاظ بعـزوز، ليكـون قريبـاً جـداً منها..!!.. وطَوع بِنانها.. في أي لحظة، وليزيد عزوز، من بهاء أصابع محاسن، وجمالها وفِتنتها وزينتها...

والأهم مِن كُل ذلك.. هو أن يصبح عزوز.. تحت أمـر محاسن.. ورهن إشارتها ومنفذ مِشيئتها.. في كُل وقت...

في منتصف الليل.. اشتاقت محاسن إلى عزوز.. الرجـل الفَحل.. فقامت بخلعه.. مـن إصـبعها.. ووضـعته علـى الأرض.. فتحول في أقل مِن ثانية.. من خاتم إلـى رجـل.. ملو هدومه.. كامل ومِكمِل.. ثم أَخـذت محاسـن بسـرعة عزوز.. في أحضانها الدافئـة.. وأشـبعته ضـماً وعناقـاً وتقبيلاً.. حيثُ تبادلاَ.. الحقوق الزوجية.. حتى الصباح...



مضت أيام عزوز، على هذا المِنوال، المـريح والشَـجي والسِحري...

فتارة.. يمارس بعض الإسراف الإداري، داخـل مِحـل ملابس محاسن، وتارة يصرف لها، بعض الأمور الحياتيـة، خارج المحل.. ومعظم الوقت.. قابع كخاتم..!!.. في إصـبع يد محاسن.. حيث تنعم بوجوده المعدني...

رغم.. ما ينعم بهِ عزوز.. مِن عطف وحنان ورِعايـة.. مِن محاسن..!!.. إلا أنه.. عقد أواصر الحب والغرام.. مـع إحدى العاملات، في مِحل الملابِس.. وتُدعى ضحى.. وأتفق معها على الهروب، إلى مدينة أُخرى، بعد سِرقة.. ما غـلا ثمنه وخَفَ حملـه، مـن مجـوهرات وأمـوال ومقتنيـات محاسِن..!!...

عندما فاقت السيدة محاسن، مِن صدمة هـروب عـزوز وضحى، أعلنت في الصحف.. عن ضياع خاتم ثمين.. وعن مكافأة مالية ضخمة.. لمن يعيده إليها، أو حتى يساعد بأيـة معلومات، عن هذا المفقود الغالي.. والـذي لا يوجـد لـه مثيل..!!...

وخِلال رحلة الهروب.. قالت ضحى لعزوز:



".. ألن يضطرب العمل..؟.. وربمـا حيـاة محاسـن.. بهرويك..؟!.."..  فرد عـزوز قـائلاً: " بعـض الأصـابع الأخرى.. في يدي محاسن.. بها.. بعض الخواتم..!!.."...



# إضطرار..

تَوقف التَرام.. في ميـدان محطـةِ مِصـر.. فأِنتصـب الكُمساري.. وسط الركاب.. يعلن:

".. المحطة اللي جاية.. فيها ماسـُورة مياه متفجرة.. بقى لها يومين.. المياه عِلـيت..!!.. وإحنا مضطرين.. نِعديـها عوم..!!.. ثُم شَرع في.. تَـوزيع مايوهات.. علـى جمِيـع الركاب..!!...

كُل راكب، يختار المايوه، الذي يناسب مقاسه، ويعجبـه لونه. السيدات والفَتيات، فضلن اللُون الأحمـر، ومشـتقاته ودرجاته. الأطفال اختاروا، اللُون الأخضر أَو الأزرق. أمـا الرجـال والشـباب، فتنَافسـوا علـى الألـوان الغامقـة والسوداء..!!...

انهمك الركاب، في خَلع ملاَبسِهم، وارتداء المايوهات...

-: ".. أنا ما بعرفش.. أعوم..؟!.."...

-: ".. اِتعلق في أي: حديدة.. ولا خَشبة.."...

-: ".. أنـا مـا أقـدرش.. أغيـر هـدومي.. وسـط الناس..!!.."...



-: ".. أغضـــبي علـــى نفســـك.. الركـــاب زي أخواتك..!!.."...

-: ".. أتصرف أزاي.. مع طفلي الرضيع..؟!.."...

-: ".. أرفعيه لفُوق، دقيقتين.. ثلاثة، دا هيهِ محطة واحدة بس.. إحنا موش رايحين.. نوبيع..!!.."...

-: ".. أنا معايا شنطة مليانة جنيهات رايح أوردها لخزينة الشـركة.. الفلوس حتعوم..!!.."...

-: ".. أنا عندي، عربيتين تاكسي.. بس أنا دِلوقتي، مـا أحتكمش على.. جنيه واحد..!!.."...

-: ".. ما الحكومة عومت الجنيه وعومت كل حاجة.."...

-: ".. الميكانيكي، وهو بيصلح العربية، نسي فيها.. لفـة حشيش.. لتصليح العربية دى هيودينا اللُيمان..!!.."...

-: ".. أهوه نعوم محطة بدل ما نركب مواصـلة تانيـة وندفع أجرتها.."...

-: ".. الواحد طُول النهار، شقيان.. لو الجنيه يِتقطـع.. هينزل.. بدل العرق.. دم..!!.."...

-: ".. الجنيه هو: دمي.. ودِموعي.. وابتسامتي..!!.."...



-: ".. رمشها خَطفني.. مِن أصـحابي.. فسـبتُهم..!!.. وركبت وراها الترام.. ودِلوقتي.. هنعوم سوا..!!.."...

-: ".. وأنا ذنبي إيه..؟!.. ما هو رمشي ألي خطفـك.. اِتفاهم مـع رمشـي.. علشـان تبقـى ترتـاح.. وتلتفـت لشُغلك..!!.."...

-: ".. كُل ما آجي أَنام، الباب يِخبط.. ويصحيني.. أنـا موش هاَقدر أَعوم، أَنا عايز، اللي يشيلني..!!.."...

-: ".. يا جماعة، استحملوا شُوية.. إحنا موش بايتين في أُمها.. كُلها ربـع سـاعة، وكـل واحـد، يـروح لحـال سبيله..!!.."...

-: ".. بقَى لي، عِشرين سِنة.. ادعي.. ومفِـيش حاجـة بِتتحقق.. وحالي بينزِل للأَسوأ..!!.."...

-: ".. الماتش النهارده، الساعة خمسة..!!.."...

-: ".. خمسة.. ولا سبعة.. أدينا قاعِدين..!!.."...

-: ".. الأُسطى موصيني.. أجيله بكرة.. وراسي طَريـةِ شِوية.. علشان أَنفذ له.. أوامره..!!.."...

-: ".. أبويا.. سماني بِشير.. علشان كان مِستني.. خِيـر مِن ورايا..!!.."...



-: ".. الصياعة دِلوقتيِ إزاي تِجيب الجِنيـه..؟!..بـأي طريقة..!!.."...

-: ".. السواق نِزل.. باينه نسي السواقة..!!.."...

-: ".. يا نهار أسود السواق غرق..!!.."...

-: ".. اطمئنوا أهو المحصل بيعوم معانا..!!.."...



# دموع..

حمدي بِك.. رجلٌ قوي البنيةَ، متوقد النشاطَ، في الخمسين مِن عمرهِ، يرأس جمعيةَ أهليةَ للأعمالَ الخيريةَ، ويـتلخص دوره الرئاسي في الاتصالَ بكبارِ القَومِ، والأثريـاءِ.. فـي المجتمعِ المدني، ثُم إغرائهم بحلوِ الحديثِ، ومعسول الكَلامِ.. للتَبرع الِفضفاض، لمركز الجمعيةَ الإحسانيةَ.. بما يفـيض.. مِن: أموالٍ.. أو ملابسٍ.. أو أغطيةٍ.. أو أثاثٍ،...

يشـرفُ حمدي بِك أيضاً.. على: تَوزيع العطَايا والمِـنح الوافرةَ، على جـوعِ المسـتحقين، مِـن الفَقراءِ والمعِوزين، والغَارقين تحتَ خَـطَ الفَقـر...

وبطبيعـةِ الحال يتم إحتجـاز، جـزء مِـن الأمـوال المغدقةِ.. كمصروفاتَ للجمعيةَ ذاتها.. والتي تشَمل: إيجـار مقَر الجمعيةَ، رواتب الموظفين والموظفاتَ، فـواتير الميـاه والكهرباء، والنظافةَ والدعايةَ، والإعلان...

بالإضافة إلى الراتبِ الشَهري الكبير، لحمدي بِك نفسـه، كرئيس لمجلس إدارةَ الجمعيةَ، ذاتَ الأيادي البيضاء.. علـى القَريبِ والبعيدِ.. من سكان الحي.

تسللت الآنسةُ/ عفاف، وهي فتـاةٌ فـي: العشـرين مِـن عمرها، ذَاتَ جمالٍ آخاذ وتعليمٍ.. متوسط، إلى مقرِ الجمعيةِ، للحصول على وظيفة أعلنت عنها الجمعية.. التقـت عفـاف بحمدي بِك، رجلُ البر والإحسان، والذَي لَم يكتف، بإعطائها من هبات الجمعية أكثر مما طَلَبتَ، بـل دعاهـا للحضـور بصفةٍ دوريةٍ، إلى مقرِ الجمعيةِ...

وإزاء ما تَتمتع بهِ، الآنسةُ عفَافُ، مِـن جمـال وقبـولِ مجتمعي، في التعليل الخَانع، والحديثِ الخَاشـعِ، والتَهـذيبِ البارعِ...

طَلـب منـها، حمدي بكِ.. العمـلَ بمـقرِ الجمعيـةِ الخَيرية فـي الوظيفـة المعلـن عنـها..!!.. علـى أن تتولى، عملياتَ تسجيلَ واسـتلام وتسـليم، كافـةَ أصـنافَ العطَايا، ومواد التَبرع والمِنح...

ترقرقتُ عيني الآنسةَ عفاف.. بدموعِ الشُـكرِ الخَجـل.. والعِرفان المستحي.. والجِميل المتواري...

حتى أوشَكت على: تقبيلَ الأيدي المعروقـة والمدربـة.. لحمدي بِك.. والذي سحبها بتؤدة شجيةٍ...

حمدي بِك (بتؤدة): " هذا كُله.. مِن خَيراتِ ا ِ..."...



عفاف (بتواضـع): " هـ ـذا معـروفُ.. لا ينسـ ـى.. أرده بعمري..!!.."...

حمدي بِك (بأمـلِ): " يوماً ما.. سأحتاج إليكِ..."...

عفاف (بجـ ـرأةٍ): " أنا.. تحتَ أمرك..."...

حمدي بِك (بغبطةٍ): " سوفَ نَرى..."...

إنهمكتُ الآنسة عفافَ، في مسئولياتِ وأعمال، الجمعيـةِ الخيريةِ..

حيثُ إتضح لها.. أن تردي الأحوالُ الأقتصاديةُ.. المتمثلُ في: الإرتفاع المسـتمرِ لأسـَعار كُلَ شئ.. تسبب في.. أن: الفقر.. لم يعد حـالة.. أو صفةً.. لبعـ ـض النـاس.. بـل أصبح.. حِرفةٌ لهم.. مثلُ: النِجارة والسباكة...

أو مِهنةٌ: مِثلُ الطِب والهندسة...

فكلُ فقير أو محتاج يحملُ بطاقةً خاصةً، لها رقم خاص، بالإضـافةِ إلى: الأسمِ والعِنـوان، وعـددِ أفـرادِ الأسـرة، ونوعياتِ الاحتياجِ.. هل هو..؟!.. مثلاً: مال أو ملابـس أو أثاث...



ويدون كلُ ذَلك، في دفاترٍ خاصةٍ، تحتوي على: توقيعٍ أو بصـمةِ إبهام.. كُل من يسـتَلم أي شـئً.. ولو كان تافـه القيمةُ.. كمنديلٌ أو زوج مِن الجواربِ أَو فوطةُ حمـام...

أو حتى شبشـب بلاسـتيك..!!.. كما لاحظت، الآنسـةُ عفاف، أن بعض المِحتاجين المحترفين، مِن ذَوي الخـِبرةِ.. في: الفَقرِ والإفقار، والتَفقرِ والتَفاقر، والمفاقرةِ...

قد يطلب.. مثلاً: الذهاب إلى الحجِ والعمرةِ، أو العِـلاجِ الطبي المميزِ.. على حِسابِ الجمعيةِ الخيريةِ.. إلا أن حمدي بِك، كان يقاص مِن أعداد، هؤلاء الطماعين.. بعدمِ فَتح الباب على آخرهِ (سداح.. مداح).. بتنفيذِ رغبةَ.. فَقير واحـد كـلُ عام.. كنوع مِن: الدعايةِ، أو الزهوِ...

وحتى يستطيع.. البرهنة على: ارتباط الجمعيةَ الخيريةِ.. بالسماءِ..!!...

وذاتَ يوم.. أغبر مِن يـومِ مِـيلادِ الـرئيس الأمريكـي بوش..!!...

سقطتَ حرم حمدي بِـك.. صـريعةٌ لمـرض سـرطان الدم..!!.. مما استدعى، احتجازها لفتراتً طويلـةً، داخَـلَ



مستشفى خاص.. ولم يبخلُ حمدي بِك، على حرمهِ المصون، بالرعايةِ، والعنايةِ...

كما لم تُقصـر.. الآنسةُ عفافُ.. بوقتِها وجهدِها.. فـي: خِدمةِ وزيارةِ، المريضةَ الموقرةَ، وتلبيةُ جميع طلباتَها.. مِن: تجهيز الأطعمةِ والوجباتِ، ثُم تَـوفير الأدويـةَ والملابـس، والجرائد والمجلاتَ، وكافةَ إحتياجاتهـا الشخصـيةَ.. لقـد " شاَلتها على كُفوفِ الراحةِ "...

لم تُقصر.. الآنسةُ عفاف أيضاً.. في الوفـاءِ بالتزاماتهـا المقررة بوظيفتها.. بعملِها بمقَر الجمعيةِ الخَيريةِ...

بل أنها.. عرضت على حمدي بِك.. إستعدادها لممارسةُ.. بعض الأعمال المنزليةَ.. داخلَ شقته: كالغسيلَ والنظافةَ ثُـم الطبخَ والترتيب، والتنسيقَ وكواء الملابس، وتبديلَ السـتائر، وتنفيض السجاد...

طالت فَترة عِلاج، حرم حمدي بِك، فإشَتدتَ حاجته إلـى الإمكانياتِ المتعددةِ.. والقَدراتِ الاستثنائية.. للآنسةُ عفاف.. فاسـتدعاها، إلى مكتبه...

حمدي بك (بيأسٍ ): " الأيام دارتُ.. وخَلتنـي.. مِحتـاج لكِ..!!.."...



عفاف (بفِطريةٍ): " النـاس لبعضـيها.. أنا موش نَاسـية جمايلك علي.. وعلى أهلي.. وعلى المِنطقة كِلها.."...

حمدي بِك (بإمتنانٍ): " أنا شاكر الكِ.. تعبكِ.. معايا ومـع المدام.."...

عفاف (بعفـويةٍ):   " المدام  زي  أُخـ ـتي.. وأكتـر.. وربنا يتمم لها الشِفاء القريب.."...

حمدي بِك (بتحمسٍ): " أنا مقدر الكِ.. تفَانيكِ.. وإخلاصكِ في العمل.."...

عفاف (بطِيبةٍ): " أنا.. تحت أمرك.. ليل ونَهار..!!.."...

حمدي بِك (بفحيحٍ): كتر خِيرك.. أنا حالياً.. مِحتاج الكِ.. أكتر.. في الليل..!!.."...

فترقرقت.. عيني الآنسة عفافَ.. بالدموعِ.. الحارةِ...



# أرواح هائمةٌ

عقب جلسةَ نميمةً، إمتدت لِعِدة ساعاتً، بين السيدة شِيرين وصديقاتها الحميمات غمرتها عدة رغبات ملحة.. في تقسـيم محتوياتَ: شقَةَ الزوجيةَ التعسـة.. مـع زوجهـا.. الأكثـر تعاسة..!!...

ما أن عاد الزوج، من عمله المضـني، مسـاء، حتـى استقبلته شيرين.. بمحضر القسمة المعد سلفاً ".. هذا الكـوب لي.. وهذا الكوب لَك.. هذهِ المِلعقة لـي.. وهـذهِ المِلعقـة لَك..".. وإستمرت على هذا المـِنوال، وقتاً طـويلاً، حتـى شـملت كل مفرداتَ القسمة: الأطباقَ، الفنـاجين، المقاعـد، الحقائب، الستَائر، المناضد، مراوح التهويةَ، عِلب الكِبريتَ، فُوطَ الحمام، قطع الصابون،...

الزوج: شعارنا مِن قَبل.. كان: هذا وذَاك.. " لنا "..!!...

الزوجة: شعارنا مِن اليومِ.. هذا لي.. وهذا لك..!!...

نتيجةُ لمستحدثاتُ الحياة العاطفَية.. ودعت شَقة الزوجية.. هناءها المنشود منذ زمـن حيـثُ أخـذت: الأكـواب الزجاجـيةُ، والأطبـاقُ (الصِيني).. في تبادل السقوطِ على الأرض.. ومِن ثُم التهشُمِ والتناثر.. في كل إتجاهٍ..




ونافستها في ذلـك.. الفنـاجين، والتـي كانـت تُلقـي بنفسِها..!!.. فَـوقَ أرضـية غرفـة المطـبخَ، أو حجـرة الاستقبالَ.. حيثُ تتَبعثر كينونَتها الهشةَ.. إلى شظايا حـادةٍ.. مندفعةٍ بقُوىٍ هائلةٍ وخفيةٍ.. في فراغاتِ البـؤسِ والشَـقاءِ.. داخل عشَ الزوجيةَ المنكود..!!...

وقفت شيرين، أمام حوض المطبخَ، لتنظيف المـواعين، وغَسلُ الأطباقَ وأدواتَ المائدةَ...

وكان مِن بينها، خلاطٌ فواكه، إهتمت شيرين ببريق نظافتهِ ولمعان أجزائه.. ثُم أوقفته جانباً، على رخامةً يسار حـوض الغَسيلَ، ثُم إنصرفت لشَطفُ الأكواب.. فإذا بالخلاطِ اللئيمِ.. يغافلُ شيرين.. ويقفز إلى: بلاَط أرضيةَ المطبخَ.. متهالكـاً ومدمراً.. إلى عِـ ـدة أجـزاء.. تأملَتهـا السـيدةُ شـيرين للحظاتُ.. ثم قالتَ للخلاط شِبه معاتبةٌ: ".. طب ما تقع.. أنا هأعملِك إيـه..؟!!.."...

وعنـدما عـاد الـزوج، أَخبرتـه شـيرين، بإنتحـار الخَلاطِ..!!...

فضرب الزوج الحائر: كفاً.. بكف..!!...



وعندما حان يوم عيد ميلاد شيرين، وكان الوقتُ شـتاء، والطَقس في غاية البرودةِ والسوءِ، جهز الزوجان، متطلباتَ الإحتفالَ السنوي، ثُم وقَفا وسط الأهل والأقارب والأصـدقاء والضيوفَ...

وإذا بشموعِ التُورتة.. تُطفئ مِن نَفسِها.. وحتى قبـلَ أَن: يتحلَقَ حولَها ضيوف الحفل. وظنت شيرين أن شخص مـا، مِن بين المدعوين، حول التورتة وشموعها...

وأثناء إنهماكها.. في إعادةِ إشعال الشموعِ.. إذا بمروحـةِ السقَفِ.. تسقُط فوقَ مائدةَ الاحتفالَ.. وتسحقَ كُلَ ما عليها.. ثُم تَدفع ببعضِ الحلوى والأكوابِ.. إلى وجـوه الموجـودين حولَ المائدةَ.. كيفُما أُتفق.. فَشلَ الحفلَ.. وحلـتَ مشـاعر النكد.. محـل مشاَعر الفَرح...

وانقسم الحاضرون إلى: مجموعات بحثٍ وتفسيرٍ.. لمـا حدث في هذه الليلة، وفي الأيامِ السابقةِ، بمـا سـمعوه مِـن شيرين وزوجها.. وأنتهى الجميع إلى: أن الشقةَ بِها.. أرواح هائمةٌ.. وشريرةٌ في الأغلبِ الأعمِ.. بدليل ما تسـببه مِـن أضرارٍ.. ليست بسيطة.. وتلا ذَلك، عِدة إقتراحاتَ، لَطـرد هذه الأرواح، مِن عشِ الزوجيةِ المسـكون، ليـس فقـط،



بشيرين وزوجها، بل أيضاً بأقرانهما مِن: العالم السـ ـفلي، وهو عالم مدمر..!!...

قامت شيرين، بوضعِ أوعيةَ البخور، في كُل ركـنٍ مِـن الشَقةِ، مرفقاً ببعض الأدعيةِ، المكتوبـةِ والملفوفـةِ، بكـل عنايةٍ...

ونَتج عن ذَلك أن: مروحة كهربائيةً واقفةً (ستاند)، مالت على سِتارةٍ مجاورة، ومزقتها فقد شِقَتها..!!.. مِن أعلى إلى أسفل...

فلجأت شيرين، إلى وضعِ المصحفَ الشَريفَ مفتوحاً، في كافة الأركان، احترق شـعر شـيرين..!!.. وهـي تنسـقه بالمجففِ الكهربائي...

فلما جـاورت، المصحفَ الشـريفَ ، بالإنجيل الشريفِ أيضاً، احترق المذياع..!!.. وعندما انضمت إليهما، التـوارة الشَريفُ أيضاً، احترق جهاز الإذاعةَ المرئيـةِ (التلفزيـون) وهو مغلق..!!.. إصطحبت أُم شيرين، شيخاً وشـيخةً، مِـن ذَوي السر والعهد والتعازيم، وأثنـاء تلاوتُهمـا كهنوتُهمـا، سقطت..!!.. ضلفتي نافَذة خشَبيةَ، إلى قارعةِ الطَريق...



فإقترحت أُم شيرين، إقامـة حفلـةَ زار، لطَـرد الأرواح الهائمة مِن عشِ الزوجية...

وأثناء مناقشـة، جـدوى هذا الطَرح الفَريد، إنقَطع..!!.. حبلُ الغَسـيلُ.. وطَـارت الملابـس.. فـي كُـل إتجـاهٍ.. بإجنحةٍ فَـزعةٍ ونشـيطةٍ..!!.. وكأَنها تفـر مِـن: جهـنمِ الحمراءِ..!!.. عـم الإرهـاقُ، جسـد وأَعصـاب شـيرين وزوجها.. حتى أخبرته بمكوثِها طرفِ والدِتها.. عِدة أيـام.. طلباً للراحة والتغيير...

وخلال هذه الأَيام ذَاتها، هدأت فَجأة..!!.. شَقةَ الزوجيـةَ، وبصورةٍ محمودةٍ.. حيثُ إستقر كلُ شئٌ.. في مكانهِ، وكَـفَ عن السقوطِ، كما كفت كُلُ الأحداث الغريبـة عـن الوقـوع والظهور. ثم إنتقلت.. كافـة محتوياتُ الشَقةُ، مِـن حالتِهـا الشيطانية والقلقة إلى حالتِها المعهودة، الخاليـة مِـن القَلَـق والدمار...

فبدا واضحاً للزوج، أن غَياب شَيرين، عن عشِ الزوجيةِ، إرتَبطَ مباشرة، بغيابِ الأرواحِ الهائمةِ..!!.. إرتباطُ السـبب بالمسببِ..!!.. فسـارع الـزوج.. بإخبـار شـيرين.. بضرورةِ عدم العودة.. مرةً أُخرى.. إلى عشِ الزوجيةِ...



جلسـتَ شيرين مع والدتها، تتناقشـان في: حـيثيات هذا الطَلب الغريب.. مِـن زوجٍ لا يعـرف قيمـة زوجـته شيرين.. ولا يستحقُ.. ظفراً من أظافرها الملونـة بـالطلاء الأحمر المدهش.. ولا حتى التُراب.. الذَي تسير عليه...

وأثناء هذا الترأشق المتباهي .. إلتـوت إحـدى أرجـل المِقعد، الذي تَجاس عليه شيرين.. فإنكفأت.. على وجههـا.. تصرخ.!!...



# إبتهال..

خلال المرات القليلة.. التي صلت فيها السيدة/ عزيـزة.. بمسجد الحي.. لاحظت أن: معظـم المرضـى والفقـراء.. يلحون في الدعاء.. لربِ السماواتِ والأرضِ.. كما يبتهلـون إليه أيضاً.. ليمن عليهم وعلى أهاليهم.. بالشـفاء مـن كـل مرض.. وبيسر الحال من بعد عسر...

لاحظت السيدة عزيزة أيضاً.. أن ذلك.. لا يتحقق علـى أرض الواقع..!!.. أو في المسـتقبل المنظور.. بالنسـبة لها على الأقل.. بل في معظم الأحوال.. يتحقق العكس..!!...

حيثُ يزداد المريض مرضاً.. ويزداد الفقير فقراً...

فلجأت السيدة عزيزة.. بثاقب نظرها.. وحكمة بصيرتها.. إلى طلب الفقر لزوجها..!!.. ثم الشـلل لابنهـا الأكبـر.. والعمى لابنها الأصغر.. والموت لنفسها المبدعة..!!...

وأخذت تدعو.. وتدعو.. وتدعو.. كما أخذ تبتهل للسماء.. وتُسمعها كافة أنواع الابتهـالات.. والتـي كانـت تبللهـا.. بدموعِها الحارة.. إخلاصاً وإصراراً.. وإلحافاً.. لتُحقق مـا



تتمناه..!!.. من خـير.. عن طـريق طـلب الشـ ـر..!!.. المكـروه جملة وتفصيلاً..!!...

وبطريق المصادفةِ.. علم زوج السيدة/ عزيزة.. بكهنوتِ دعائِها الشيطاني.. فطلَب مِنها: التوقف عـن هـذا العبـث الجهنمي.. خشية تحققه.. لكن عزيزة.. اسـتمرت تـدعو.. وتبتهل...

بعد مرور عدة أشـهر قليلـة، تـدهورت تجـارة زوج عزيزة.. إلى درجة الإفلاس، وسقط الابن الأكبر.. صـريع الشلل والعمى.. ثم مات الابن الأصغر..!!...

أما السيدة/ عزيزة نفسها.. فقد أصابها الجنون.. وتاهـت في الشَوارعِ والطُرقاتِ.. هاذيةٍ:

"..  ا   جاب..  ا   خَدَ..  ا   عليهِ العوض..!!..."...



# الفَرحْ..

ارتديـتُ ملابـس العـيد السـعيد، وتنزهـتُ نهـاراً في الحدائق الغناء...

وعندما حل المساء، توجهت إلى دار سينما فيكس، وبهـا يعرض فيلم العيد " الحب الخاطف ".. وقفـت فـي طـابور طويل، للحصـول على تذكـرة الدخـول، ثم أخذتُ مكاني بقاعة العرض المظلمة...

بدأ الفيلم، بتعرف فتحي النقاش، على فتحية بائعة البخور، في حارة نصف حالكة...

وتلا هذا اللقاء الخاطف، عدة لقـاءات أخـرى مـدبرة.. تخللتها بعض الأحضـان السـريعة، والقبلات المبتسـرة، واللمسات المرتعشة، على الجسد الغض لفتحية...

بعد عدة لقاءات، عاطفية وشجية، تحت جنح الظلام، ليس فقط، للعناق وتبادل الهمسـات والأشـواق.. بـل أيضـاً.. للحصول على بعض البخور مجاناً..!!.. طالبت فتحية، فتاها المدله والولهان، بتحديد موقفه منهـا.. بصـورة رجوليـة



وجدية.. فإما أن يشرع فتحي.. في خطوات جدية.. للـزواج من فتحية.. أو كل واحد يروح لحال سبيله.!!...

بعد أن أثرت اللقاءات الغرامية بالسلب، على ما تكسـبه فتحية، من بيع أعواد البخور...

انتفض عِرق الرجولة والشهامة، في رقبة فتحي فـأخبر فتحية فوراً، باستعداده التام.. للـزواج منهـا اليـوم قبـل غداً..!!.. ثم اتفقا معاً.. على توثيق هذا الحب الخاطف.. عن طريق الأسرة والمأذون...

أبرم فتحي مع أسرة فتحية، عدة اتفاقات.. شملت: المهـر والشبكة، والعفش والشقة، والمقدم والمؤخر والفَرح.. الـذي تحدد له.. أقرب يـوم خميـس.. ليكـون القران رسـمياً وأمام الجميع...

عم الفَرح، ليس فقط، شقة أسـرة فتحية المتواضعة، بـل أيضاً، جميع الشُقق والمحلات والدكاكين، في الحارة الأكثـر تواضعاً.. علقت الزينات والأعلام، والـورود البلاسـتيكية، واللمبات الملونـة.. المضـيئة لـيلاً ونهـاراً.. بالكهربـاء المسروقة.. من صندوق الحارة.. ارتدى أهل الحارة، صغاراً وكباراً، أزهى ما لديهم من ملابس، بعـد أن أعيـد غسـلها



وكيها، ورتق ثقوبها.. تزينت فتحيـة وباقـي أهلهـا.. فأصـبح الجميـع على صِنجة عشرة...

حضر المأذون، برفقة جميع المدعويين والمدعوات، من الأقارب والمعارف في الحارات المجاورة.. فارتفعت حرارة الفَرح.. بشدة الدق علـى الطبـول والـدفوف، والكفـوف والصاجات، وصدح الغناء والصياح والتهليل.. مـع تبـادل الزغاريد والتهاني، والـرقص وهـز البطـون.. والأفخـاد والأرداف.. مع تطويمها وتدويرها.. في كل اتجـاه.. بكـل دلال وليونة وانتشاء...

وسط كل هذه المشاهد السـعيدة، واللحظـات المفرحـة، والأهازيج المرحة.. لم يظهر عريس الغفلـة..!!.. فـانفرد المأذون بفتحية وأهلها.. وأخبرهم أن الوقت قد تأخر كثيراً.. وأنه قد يضطر للمغادرة.. إلى قـرانٍ آخـر.. خـلال نصـف سـاعة..!!.. ما لم يظهر العريس الهارب..!!...

تأزم الموقف.. وتوتر الجو.. فهدأ الضـجيج.. وخفتـت الأغاني والزغاريد.. ثم تباطئ الـرقص.. وتكاسـل الهـز والنط.. فأخذ الوجوم.. يزحف على الوجوه.. المنتظرة فـي



قلق.. والمصوبة نحـو مدخـل الحـ ـارة.. فـي رجـاء.. وبدعوات اللحظات الأخيرة الحرجة..!!...

قُلتُ للجالسين حولي.. بقاعة السينما: ".. ما لم أعـود.. خلال ربع ساعة..!!.. اتصرفوا في كرسي...".. ثم تسللتُ.. ملتصقاً بجدار قاعة السينما.. متجهاً نحو شاشتها الفضـية.. وبينما المشاهدون مشغولون، بالابتهال إلى ا ، أن يحضـر العريس.. في التو والحال..!!.. اخترقتُ الشاشة الفضـية.. بكينونتي الهلامية.. المغلفة لذاتي اللامرئية.. فأصبحتُ فـي قلب الفَرح والقَرح..!!...

يا عروسة.. يا أهل العروسة..!!.. يا.. مدعويين.. يـا.. مشاهدين.. السماء أرسلتني إليكم.. لإنقاذ الموقف..!!...

.. أنا في انتظار عريسي فتحي..!!.. علـى أحـر مـن الجمر..!!..

فتحي تأخر كثيراً.. المعازيـم على نـار.. والجمهـور عايز.. يروح..!!.. والمخرج محتاس..!!...

الجوده في الموجود..!!.. تِبقى فـي قَمـ ـكِ.. وتِقسـم لِغيرك..!!...



يا.. فتحية.. لو كان فتحي.. رايدك بصحيح..!!.. كـان وصل مِن بدري..!!..

يا.. أُختي.. حطيتِ نَفَسكِ في خَية.. وموقفك محرج..!!.. الحق موش عليكِ.. الحق على المخرج..!!..

يا ابنتي.. عريس في اليدِ..!!.. خير مِن عشرةٍ.. علـى الشجرةِ...

يِسلم فُمك يا.. حماتي..!!.. هذا عين العقل..!!...

الزواج يا.. ابني.. قِسمة ونصيب.. أنت جِئـت إلينـا.. نجدة..!!...

ارتفعت مِن جديدٍ، حرارةَ الاحتفاء، وعادت الطبول تُدق، والدفوف تُقرقع، والصاجات تصدح...

كما عاد الرقص والغناء والزغاريد.. أكثر نشـاطاً ممـا قبل..!!...

ووسط كل هذا الفَرح.. عقد المأذون قراني على فتحية.. فأسرعت بـالانفراد بهـا..!!.. وأشـبعتها ضـماً وتقبـيلاً واعتصاراً.. ثم حملتها إلى السرير.. وخلعنا جميع ملابسنا.. و...



ظهرت كلمة " النهاية "، على الشاشة الفضية، فأضـيئت قاعة السينما، وخرجتُ مع باقي المشاهدين.. وفور عـودتي لمنزلي.. سألني شقيقي:

أين تركت جميع ملابسك..؟!!...



# يقظـــة..

عانى مسعود الأمرين.. من روائح المخلفات البشـرية.. التي تنطلق وبصورة شـبه دائمة.. من طفح مياه الصـرف غير الصحي.. التي تحيط بغرفته المـؤجرة، فـي الطـابق الأرضي، لمنزل قديم، يقع في الحـي الأكثـر قِـدماً، مِـن المدينة...

اضطر مسعود للسكن، على ضفاف البِرك الطافحة، لِقلـة دخله من عمله كسائق سيارة أجرة والذي ينفق معظـم مـا يكسبه، على بطنه ومزاجه.. حتى يـتمكن مـن مواصـلة العمـل كثـور مسطول..!!.. يوماً بعد آخر...

كانت رائحة العفن في أنف مسعود، تتحالف مـع طعـم مرارة الأفيـون في حلقهِ، لتجعل مسعود فاقداً للإحسـاس.. متبلداً للذهن.. مغيباً عما يدور حوله..!!.. رغم جداله مـع الزبائن.. ومماطلته لدائنيه...

شرع مسعود، في البحث عن مسكن جديد، لـيس فقـط، بعيداً عن مياه الطفح، بل أيضاً، مرتفعاً عن الأرض بعـض الشيء...



فأرشده بعض معارفه، إلى غُرفة تؤجر " مفروشـ ـة "، بعمارة حديثة، تقع في منطقة سكنية، بهـا نظـام عصـري للصرف الصحي.. فرح مسعود بالسكن الجديـد، وأسـرع للانتقـال إليه، مصطحباً معه ممتلكاته القليلة، مـن ملابـس وأدوات مطبخ وراديو وتليفزيون...

ووسط تداعيات الاسـتمتاع.. بمزايا نظـام الصـ ـرف الصِـحي العصري.. صفع مسعود بحكمةِ السنين: " ليس كل ما يطلبه المرء.. يسعده ".. إذ لازم السهد والقلق مسـعود.. منذ أول ليلة له.. في غرفته الجديدة.. فلم يعد يـنعم بنـوم عميق.. أو أحلام مبهجة.. أو إقلاق من حولـه.. بالشـخير الصداح..!!...

لم يسـتطع مسعود.. الاسـتغراق في النوم.. إلا لفترات متقطعة.. ولدقائق معدودة.. ينتفض خلالها فزعـاً.. علـى أصوات ونداءات وهمية.. ممتزجة بصياح وطنين.. لا يوجدا خارج رأسه المهووس..!!...

ظن مسعود.. أن عين الحسد قد أصابته.. أو أن غرفتـه الجديدة.. مسكونة بالعفاريت.. أو بها " عمل " مـن أعمـال الجان والخصوم، فقام بتثبيت مؤشر الراديو، علـى محطـة



إذاعة القرآن الكريم، وإطلاق روائح البخور، في أركان الغرفة، مع تنظيف أرضيتها وترطيب وتحصين جدرانها وسقفها بالماءِ المالح...

لجأ مسعود أيضاً، إلى تناول جرعات مضاعفة، من حبوب النوم والأفيون والطعام الثقيل، مع الابتعاد عن تناول الشاي أو القهوة...

ورغم كل ذلك لم يحدث أي تحسن يذكر..!!...

بعد كثير من الجدل والنقاش، مع الأهل والخلان، وتقليب مشكلة يقظته، على كل أوجهها...

اهتدى مسعود إلى الحل الناجز.. الذي يجعله.. يغُط في نومٍ عميق.. لحظة ملامسته لسريره.. وذلك بمداومةِ التبول.. على الجدران الأربعة.. لغُرفته الجديدة.... والتي تشبعت بمرور الوقت.. لدرجة النشع خارجها مما أثار مغيظة الجيران.. فحولوا ليل مسعود إلى نهار..!!.. بالطرقِ على باب غُرفته...

فلم يهنأ مسعود.. بالنوم العميق.. بسبب غرابة طقوسه وجيرانه...



اضطر مسعود.. للعودة إلى غُرفته القديمـة..!!.. مقـبلاً أعتابها وجدرانها الرطبة..!!...



# غياب..

إذا ما قُدر لهبة أن تدخل، مسابقة ملكة جمال، لاستحقت الفوز بالمركز الأول..، ليس فقط بسبب ما يبدو عليها من حسن وجمال ورشاقة وخفة ودلال..، بل أيضاً بسبب ما تتمتع به من حدة الذكاء، الذي اكتسبته من دراستها الجامعية، ثم عملها كمدرسة في التعليم الخاص، وأيضاً استقلاليتها وذاتيتها المتفردة، والتي تنامت كثيراً لاعتمادها على نفسها في كل أمور حياتها، بسبب وفاة الأب المبكرة، وكهولة الأم. وقد ساهم ذلك أيضاً، في الزواج المبكر لشقيقتيها الكبرى والصغرى، ثم إنجابهما الأطفال، والاستقرار في بيتين عامرين بالدفء والحنان المعهودين. إلا أن هبة لم تحظ بذلك..، وقد فرغت الشقة الآن، على أم كهلة وابنة، تحتبس داخلها فرس جامحة. أمام الشباب، الذين يحاولون الارتباط بها، كما اشتط الجموح بكثرة الأسباب، التي تُبديها لرفضها.

فعندما يشرع شاب في مجرد التفكير، لخطبة هبة يواجه بالرفض غير المبرر. أما إذا توسط أحد، باحثاً عن الأسباب الحقيقية، فإن هبة تتفنن في اختراعها، بعد توفر الضروريات



المعهودة للزواج، مثل الشقة والمال والمسـتوى الاجتماعي واللياقة الصـحية.. ومن أسـباب الرفـض التي تسـوقها، أن العريس:

" (قصير القامة، طويل القامة، مفتقد الشياكة، كثير الكلام، قليل الكلام، مفتقد الوسامة، عينيه ضيقة، منحنـي الظهـر، عموده الفقري به عيب خفي لا يراه غيرها، كتفـه الأيمـن أعلى من الأيسر أو العكس، شكله عصـبي، غيـر مسـاير للعصر، غير مساير للموضة، وجهه لا يسر عدو ولا حبيب، داخل على طمع، فاكر تحت القبة شيخ، غير لبق، مهـزوز، شكله بلدي، جسمه مليان، لونه غامق، لونه فاتح ومصـفر، شعره آخذ في التساقط، هيقرع قريب، فيه حاجة مريبة، غير مريح...) يا ماما ". إلى آخر هذه الأسباب، التي تبـدو بـلا نهاية في الظاهر..، ولكنها في حقيقة الأمـر تبـدو كحجـج واهية، حتى تظل هبة دون ارتباط...

خلال عصر كل يوم جمعة، كانت الأسرة تجتمع للغـداء، والاطمئنان على بعضـهم، وإظهار الود الواجب نحـو الأم المريضة، وبعد الفراغ من غسيل المواعين وترتيب السـفرة والمطبخ، يغادر زوجا الشقيقتين المتزوجتين، لينفردا مع الأم



في مناقشة معضلة هبة، والتي تزداد تعقيداً شهراً بعد آخـر. وعادة ما تبدأ المناقشة هادئة، ثم تزداد سـخونة ويتكهـرب الجو، بتفاهة مبررات الرفض المعادة والمكررة، حتى تركب العصبية كل من في الشقة، فتفضل الشقيقتين الخـروج مـع أولادهما، والنفاد بجلدهما إلى زوجيهما وبيتهما، وفي بعض الأحيان يصل الأمر، إلى حد تبادل الشتائم والاتهامات غيـر الظريفة، مع هبة والتي ازدادت عناداً ورفضاً، مـع مـرور السنوات دون زواج.. وقد أدى مرور هذه السنوات ذاتهـا، إلى زيادة انشغال الشقيقتين المتزوجتين بأولادهما وزوجيهما وشئونهما الخاصة، كما قل اهتمامهما بمعضلة هبة، ثم تركز اهتمام الجميع على صحة الأم المتدهورة، بسبب تقدم العمر، وما تعانيه من ضعف وقلق على مستقبل ابنتها هبة...

وأخيراً تقدم عريس لُقطة، بدا للجميـع أنـه هديـة مـن السماء، ولن تستطيع هبة أن تجد فيه أي عيب، فهو دكتـور لديه سيارة وعيادة وشقة في الإسكندرية، وشقة أخرى فـي مطروح، حيث موطنه الأصلي، كما أنه تكفل بعدم تحميـل أسرة هبة، إلا بما خف حمله ورخُص ثمنه.. فما كـان مـن الأم إلا الموافقة عليه، مع إلغاء فترة الخطوبة، والشروع في



إجراءات كتب الكتـاب، فخيـر البـر عاجلـه، والطيبـون للطيبـات.. فما كان من هبة، إلا أن جعلت ليلة الأم، أسـود من قرن الخروب، حيـث تطـايرت الشـتائم، وتصـاعدت الاتهامات..، حتى طالت فقدانها هبة لعفتها بعد عقلها...

وعند هذا الحد أنفض شمل الأسرة، كما حدث في المرات السابقة، إلا أن هبة، ظلت في غرفتها ترغي وتزبد، وتقلـب الأثاث، وترمي ما تصل يدها إليه ثم تروح وتجئ، كفـرس تحاصرها نيران متأرجحة.. وفـي صـباح اليـوم التـالي، استيقظت الأم متثاقلة، على هدوء مريب يلف الشقة، مع عدم وجود هبة بها، حيث أيقنت هروبهـا، ومعهـا القليـل مـن الملابس، بعد أن تركت خلفها، أقل القليل من الكلمات، فـي ورقة كبيرة، كتبت فيها بخط مضطرب ومتعجل: " سامحيني يا ماما "...

انتشـرت الشـائعات، كما تنوعت، عن سـبب ومكـان هروب هبة.. وكان أكثرها ترديداً، هو أن هبة لم تكن فـي حاجة حقيقية، إلى خطيب أو زوج.. مناسب أو غير مناسب، وذلك لأنها متزوجة بالفعل من شخص مخادع، قادته ظروفه التعسة إلى، جـدران أحد السـجون داخل مصـر، أو إلـى



الهـرب خارجها.. ولذا فإن هبة، كانت طوال الوقت، فـي انتظار عودة الزوج الغائب...



# التدخل السريع

اشتهر (توفيق).. بأنه " فاقد ".. لانعدام ضبطه وربطـه.. في عمله البوليسي.. وقلة التزامه بقوانينه.. طوال العشـرين عاماً الماضية.. مما دفع رتبتـه البوليسـية.. إلـى كثـرة التأرجح.. على ذراعيه المكتنزين...

فتارة تكون رتبـة رقيـب أول.. ثـم تـنخفض إلـى رقـيب.. فعريف.. ثم ترتفع مرة أخـرى.. إلـى رقيـب.. فرقيب أول.. لتعـاود التـأرجح مـن جديـد.. ممـا دفـع برؤسـائه.. إلى تكليفه أخـيراً.. بالعمـل..!!.. داخـل معسـكر لضـابطات الشـرطة النسائية.. حيث كان الرجل الوحيد بالمعسكر، وجميع أفراده، من الشابات، الأعلى مـن رتبته ومكانته، مما شجعهن على: التفنن في إصدار الأوامر إليه، مع تكليفه بالعمل الشاق مثل: النظافة والمراسلة، ونقـل الأثاث، وإعداد وجبات الطعام، بعد شـراء أصـنافها مـن الأسواق...

يضم معسكر الشرطة النسائية، مجموعات متنوعة، مـن الفتيات.. ذوي الصحة الجيدة.. والمظهر الرياضي.. شديدي الحرص، على التدريبات البدنية المتعـددة، حفاظـاً علـى:



لياقتهن واستعدادهن الدائم.. للتدخل السـريع.. فـي فَـض: المنازعات والمظاهرات والقلاقل.. داخل التجمعات النسـائية مثـل: الكليـات الجامعيـة، والمظـاهرات والإضـرابات، والمستشفيات والسجون والرهائن...

بعد مضـي عام تقريباً، أظهر " المرمطون "، الكثير من الانضـباط، والحِرص المتزايد.. في عمله الجديـد.. بأقـل القليل من المشكلات.. والتي أخذت في: التدني تدريجياً.. مما دفع رؤسائه.. إلى ترقيته.. لرتبة " عريف مرمطون "...

خلال مناورة استعراضية، لمعسكر الشرطة النسائية، أمام كبار مسئولي وزارة الداخلية.. تساقطت عشرة شـرطيات.. فوق الأرض.. دون حراك.. يشكين من: الـدوار والـوهن، والقئ وانعدام الشهية للطعام..!!...

وبفحصهن طبياً.. اتضح جميعاً.. حوامل..!!...

تأخرت وجبة العشاء، عن موعدها المعتاد، داخل معسكر الشرطة النسائية..!!.. وبالبحث عن: " المرمطـون ".. لـم يعثر له.. علي أي أثر.. حتى تاريخه..!!...



# الكُرسي..

جلس فتحي الطواب، وسط أنصاره، وموظفيه وعمالـه، يحتفل بفوزه.. بكرسي مجلس الشعب...

بعد طول كفاح، في كار المعمار، بدأ فتحي حياته العملية، كشيال طوب، يرفعه من الأرض، إلى الأدوار العليـا، فـي العمارات حديثة البناء.. لم يوفـق فتحـي الطـواب، فـي الاستمرار، في سلك التعليم.. واضطرته ظـروف حياتـه.. للنزول مبكراً.. إلى سوق العمل...

وتمكن فتحي الطواب، بإصراره وإخلاصه، فـي العمـل بكار المعمار من الانتقال إلى طبقة مقاولي المعمار.. ثم وفقه ا .. في تكوين ثروة.. لا بأس بها.. من بيع وشراء المباني، والأراضي والشقق.. مما حدا بمن حوله.. على تشـجيعه.. لدخول معترك الانتخابات لينضم إلى كوادر رجال البرلمان.. بكل جدارة واستحقاق.. تعلـم فتحـي الطـواب.. أصـعب الدروس.. من حياته في كار المعمار.. تعلم أن كل شـئ.. وله ثمن، اللي تِعرف ديته.. اشتريه، هِـين قرشـك.. ولا تهين نفسـك، أبو بلاش.. بلاش منه، اللي معـاه قـرش..



يساوي قرش، اللي ما معهوش.. ما يلزموش،... إلى آخـر قائمة: دائرة عموم المعارف العمليـة.. لـذا أعـد فتحـي الطواب.. لكل شئ عدته، فقبل خوض الانتخابات، رصد لها عدة فئات الآلاف من الجنيهات.. أُنفقت على: أعمال الدعاية واللافتات، ومالكي البطاقات الانتخابات، والقائمين عليها...

لم يهدر فتحي الطواب، الفُرص المتاحة أمامه. ففور فوزه بكرسي المجلس الموقر، أقام سرادق كبير، وزع فيه أكيـاس المواد الغذائية واللحوم، على أبناء دائرته، وكذلك على كـل من يعملون معه، ويساعدونه، وأعقب ذلـك بإرسـال عـدة شيكات مالية، كتبرع أو كهدية، كيفما أتفق، إلى كبار موظفي الدولة.. في: الأجهزة الإدارية والتشريعية والتنفيذية...

ليضمن تعاون الجميع معه، ويمهد لما هو آت، لـم يلجـأ فتحي الطواب.. إلى الخـداع في تحقيق مآربه، فـي جمـع أضـعاف ما أنفقه من الفلوس في عملية الانتخابـات وبـدأ جمعه للمال.. أضعاف مضاعفة.. من ذوي الحاجـات، فـي دائرته الانتخابية.. فكل من له خدمـ ـة، أو مصـ ـلحة أو طلب، في جهة ما من جهات الدولة، كان فتحـي الطـواب يعطيه.. رقم حساب جاري باسمه.. في أحد البنوك، ليـدخل



فيه المبالغ المتفق عليها.. لإتمام الطلب أو الخدمة المرجوة.. من صاحب الحاجة.. ومن مجمل رصيد، هذا في الحساب البنكي، كان فتحي الطواب.. يغرف ويصرف.. بكل كرم وأريحية...

نظراً لانشغال فتحي الطواب.. في كافة تداعيات عمله السياسي وانهماكه في جميع تبعات.. عمله البرلماني.. مع جماهير الشعب.. من ناحية، وعلاقاته مع كوادر الطبقات الحاكمة.. من ناحية أخرى.. اضطر فتحي الطواب، إلى ترك كافة الشئون الأسرية، لزوجته الحسناء السيدة/ نشوى.. خريجة كلية التجارة، والتي رحبت بإدارة شئون العائلة كمملكة.. خاصة بها.. وبها وحدها.. مع إلزام الزوج البرلماني، بدفع أضعاف المبالغ المستحقة، لإدارة هذه المملكة.. والمكونة من: فيلا للمعيشة الدائمة، وفيلا أخرى لشهور الصيف، وعدة سيارات، لخدمة الابن نبيل الطالب بكلية السياحة، والابنة نبيلة.. بالثانوية العامة، وعدد لا بأس به.. من الشغالين والشغالات، والسائقين والحشم...

ومن ذوي الحاجات، الذين لجأوا في وقت ما، إلى السيدة/ نشوى، طلباً لعمل أو معونة مادية، أو تبرع عيني.. ففضلت



إلحاقهم بالعمل.. في أركان مملكتها.. لمساعدتها في تصريف شئونها، داخل أسواق: الملابس والخضـراوات والفواكـه.. وإدارات: المياه والكهرباء، والنظافـة والصـرف الصـحي والإيرادات الحكومية.. وتشغيل وصيانة السيارات، وبـاقي الأجهزة المنزلية.. مع التركيز على.. تلبية كافـة الطلبـات المعيشية...

حين احتاجت الابنة نبيلة، إلـى دروس الثانويـة العامـة الخصوصية.. توفر لهـا كـل مـا طلبتـه مـن مدرسـين وشارحين.. ومن بينهم برز شخص سعيد الحظ هو مـدرس الرياضـيات الحديثـة، وكان بهـي الطلعة، لبق الحـديث، ذو مظهر رياضي، متوسط العمر...

فأبدت السيدة/ نشوى نحوه اهتماماً.. متزايـداً.. وقابلـه المدرس السعيد، باستلطاف مرحب، ومتوائم مـع نظراتـه الزائفة، وتطلعاته الطبقية، ورغباته الدفينـة.. فـي التسـلق الاجتماعي المجاني...

رصدت السيدة/ نشوى، مواعيد حضور المدرس السعيد، برقة متناهية، حرصت خلالها، على أن تبـدو فـي أبهـى صورة، وأجمل ملابس، مع الماكياج المثير، والإكسسوارات



اللافتة للانتباه.. عقب انتهاء دروس التقوية، حرصت السيدة/ نشوى، على تبادل حلو الحديث.. مع المدرس.. انتقلات فيه، من العام إلى الخاص.. فأوضح المدرس أنه " كاتب كتابه "، على زميلته ضحى مدرسة العلوم، بعـد خطوبـة وحـب، جاوزتا السنتين، وغمرتها الظـروف المعيشـية، والغـلاء، لتؤجل الزفاف المرتقب.. لعدم وجود شقة الزوجية.. انتشت السيدة/ نشوى، بما تسمع.. من خصوصيات المدرس.. وبما تلمح في وجهه...

مما قال المسافات الفاصلة بينهمـا، فأصـبح جاوسـهما متقاربين.. من الأمور المحببة لكليهما...

شئ فشئ، تطور الجوار الانفرادي، من التقـارب إلـى التلامس، إلى الانضغاط فالعناق، والقبلات والأحضان.. ومن كنبة الصالون، إلى سرير السيدة/ نشـوى.. حيـث ازدادت العلاقـة المتأججة.. صراحة وبللها العرق...

كان درس الرياضة البحتة والتطبيقية، يظل لمدة سـاعة، مع الابنة التلميذة يعقبه درس الرياضة البدنية، في أحضـان السيدة/ نشوى، لمدة ساعة أخرى.. بحجة مناقشة: مشـاكل التعليم، والدروس الخصوصية، ومتابعة المستوى الدراسـي،



للتلميذة نبيلة، والتي تكون خلال هذا الوقت، مشغولة جـداً، بفهم وتحصيل، ما سبق شرحه لهـا، مـع اسـتيفاء بـاقي الواجبات المدرسية...

بينما الابن نبيل خارج الفيلا، للمذاكرة أو الفسـحة، مـع زملائه وأصدقائه...

وفتحي الطواب، غارق في حل مشاكل، أبنـاء الـدائرة، وتدعيم كرسي المجلس، النيابي...

سافرت الأم/ السيدة نشوى، إلى العاصمة، لقضاء بضعة أيام بها...

وخلالها حضر الأستاذ سعيد مدرس الرياضيات الحديثـة كالعادة، لمساعدة الابنة نبيلة، في دروسها فإذا به يجـدها.. ترتدي الملابس المثيـرة.. وتضـع الماكيـاج الصـارخ.. والروائح المدغدغة للمشاعر.. وبدت، بطريقة أو بـأخرى: كنسخة مقلدة.. من الأم.. إذا ما تغاضـينا، عن فارق السـن.. تمالك سعيد نفسـه.. وسـيطر على أعصـابه.. وجلـس مسـتهدفاً شـرح الرياضيات...

لكن الآنسـة نبيلة.. لجأت إلى المعاكسة والتدلل.. كما بعثرت سحر أنوثتها الهادرة.. فوق كيان الأستاذ سـعيد..




الذي اضطرب انتباهه وتاه فكره.. عن مـنهج الرياضـيات بأكمله.. وأكثر من ذلك.. تعمدت نبيلة.. التلامس بأعضـاء سعيد الناخرة.. والاحتكـاك بأطرافـه المسـتثارة.. وأدرك سعيد.. مما يدور حوله.. من تصرفات وتلميحات نبيلة.. أنها ربما وعت.. تفاصيل ما يحـدث مـع الأم.. فـي الليـالي الخوالي.. لأن ما تأتيه نبيلة مـن: حركـات وأغـراء.. لا تختلف كثيراً.. عما تأتيه الأم ذاتها..!!...

أوغلت نبيلة.. في خوض غمـار.. رغباتهـا الملحـة.. والانصياع لشهواتها الهادرة.. فبدأت ليلـة ممتعـة.. علـى سريرها.. مع سعيد.. ساحر قلوب.. السيدات والفتيات..!!...

وفي واقع الأمر.. لـم يبـد سـعيد.. أي مقاومـة.. لرغبات نبيلة.. وأهدافها الخفية.. حيث بدت: أكثر غضاضة ومتعة.. من الأم ذاتها..!!...

تفاصـيل ما حدث.. في أحضـان نبيلة.. أكـد لسـعيد، وبما لا يدع مجالا للشك، أن نبيلة قد شاهدت.. ولأكثر مـن مرة.. ما كان يحدث من سعيد.. عـل سـرير الأم.. مـن رياضة شجية ومثيرة.. في آن... توطدت العلاقة العاطفيـة، وبصورة تراكمية، بين نبيلة وسعيد.. وبنفس القدر، وربمـا



أكثر، فترت علاقة سعيد.. مع نشوى من ناحية.. وأيضاً مع عروسه ضحى.. من ناحية أخرى..!!.. والتـي صـارحت سعيد ذات يوم.. بأن صحته آخذة في التـدهور.. منـذ أول يوم.. دخل فيه سعيد.. فيلا نشوى.. إلا أن سعيد.. اعترض على كل ما يسمعه، من حبيبته ضحى، معللاً ذلك، بأنه يبذل كل جهده.. نهاراً وليلاً.. من أجل تكوين نفسه، وتجهيز عش الزوجية المرتقبة، والذي صار قاب قوسين أو أدنـى، كمـا أوضح سعيد، أن ما يحصل عليه، من أمـوال دروس ابنـة السيدة نشوى، يعادل ضعفين أو أكثر، مما يمكنه الحصـول عليه، من دروس أخرى.. لذا طلب سـعيد، مـن عروسـه ضحى، الصبر على ما هو عليه..!!.. لكن ضـحى أبـدت، تبرمها الشديد، وأيضاً تشاؤمها، من فيلا السيدة نشوى، ومن كل ما يتعلق بها.. حتى ولو كان.. مال قارون.. يأتي مـن ورائها..!!... داخل فيلا الطواب، لاحظت السيدة نشـوى.. كثير من التغيرات.. على ابنتها.. والتي شملت: لـيس فقـط الملابس والماكياج.. بل أيضـاً كثرة الدلال والدلـع.. مـع الأسـتاذ سـعيد.. وبطريقة لا تتلائم.. بين طالبـة ثانويـة عامة.. ومدرسها الخصوصي.. حتى اضـطرت نشـوى..



ولأكثر من مرة.. إلى زجر نبيلة.. وحثها على الاحتشـام.. في وجود أستاذها سعيد... لكن جهود نشوى، ذهبـت أدراج الرياح.. حيث صدمت ذات مساء.. برؤية سـعيد ونبيلـة.. يختلسان القبلات..!!...

ثارت السيدة نشوى.. كنمرة شرسة.. وهجمت على سعيد ونبيلة.. وأشبعتهما صفعاً وسباً...

وفي حومة الوغي.. صاحت نبيلة.. بأن سعيد هو: زوجها ووالد طفلها القادم..!!...

فانهارت الأم.. فاقدة الوعي.. خلال الأيام التالية، تفهمت السيدة نشوى، الأوضاع الجديدة، وتقبلتها بروح رياضـية.. روح من يقبل الهزيمة، بصفة مؤقتة، وليس للأبـد.. وإزاء كثرة التفاصيل.. التي نضحت بها.. علاقة سـعيد بنبيلـة.. قررت الأم تزويجهما.. في أقرب وقت.. فانفردت بسـعيد.. وأطلعته على خطتها العائلية.. ثم منحته فرصـة العـيش.. داخل الفيلا مع نبيلة.. بعد زواجه الرسـمي منهـا.. لأن: " المطرح يِرح.. ويساع من الحبايب ألف "...

وربما ينوبها من السعيد نصيب...




بذلت الآنسة ضحى، جهوداً مضـنية، للالتقـاء بنائـب الشعب، فتحي الطواب، المتربع بكل ثقل دمه.. داخـل ثقـل جسمه.. على كرسي الدائرة.. تحت قُبة المجلس الموقر.. من أجل اطلاع الأب فتحي باشا الطواب، على ما يدور، تحـت قُبة فيلته من: قصص حب وغرام، وأفلام غدر وخيانة...

لكن الآنسة، المغدور بها، من جميع الأطراف، فوجئـت بفتحي الطواب.. يعرض عليها.. مبلغ مالي قـدره خمسـين ألف جنيهاً مصرياً.. مقابل صمتها.. وتجاهلها لكل ما عرفته وسمعت به.. مع عدم عرقلـة.. خطـط السـيدة نشـوى.. وبرامجها المعلنة والخفية.. كما أوضح فتحي الطواب، بـأن الزواج قسمة ونصيب.

ثم أبدى فتحي الطواب.. استعداده الزواج.. مـن الآنسـة ضحى.. اليوم قبل الغد..!!.. جفت تدريجياً دموع ضـحى، وهدأت ثائرتها، وغمرت أسارير الغبطة، وجههـا الغـض، ومشاعر الفرحة، نفسها المشتاقة.. فها هي: الشقة والمـال، والزوج المقتدر...

بين يديها النحيلتين.. لذا طلبت الآنسة ضحى، من نائـب الشعب، فتحي الطواب، منحها مزيداً من الوقت.. للتفكير فيما



يعرض عليها.. فنبهها الطـواب.. إلـى ضـرورة التـزام الكتمان.. قائلاً لضحى وهو يبتسم:

" داري.. على شمعتك.. تِقيد ".. يا جميل...

توقفت سيارة الابن نبيل بك.. في كمين للشـرطة، بعـد منتصف الليل، ومعه رفاقه، وبتفتيشهم.. وجد معهم.. تذاكر الهيروين.. بكميات تكفي قبيلة..!!...

حاول الجميع الهروب.. مهددين ضابط الشرطة.. بالويل والثبور وعظائم الأمور...

وقال نبيل بك، بأنه ابن فتحي باشا الطواب.. وأقـل مـا سيفعله، بالضابط الهمام، هو نقله إلى جنوب الصعيد.. ولعدة سنوات.. لكن الضابط الشـاب، تمادى في التزامه القانوني.. موضـحاً: " أنا لا يهمني.. طواب ولا منـاول.. ولا حتـى بناء.. أنتم حِفنة صراصيّر.. يا أولاد الـ...".. ثـم قـادهم جميعاً.. إلى قسم الشـرطة، ازداد النشـاط الإليكترونـي.. لأجهزة المحمـول.. فـي كافـة الاتجاهـات.. وسـافرت: المكالمات والرجاءات، الوعود والاتفاقيات، عبـر الأثيـر.. وفوق سماء العاصمة ذاتها.. وكان مركز هذه الاتصـالات..



هو فيلا فتحي الطواب.. تغير خلالها.. فحوى محضر ضبط الصراصير.. من جناية مخدرات.. إلى جنحة سكر..!!...

عندما جاء الصباح الرابع.. خرجـت الصراصـير مـن جحور الحجز القضائي.. كما خرج ضابط الكمية الشـاب.. وبيده قرار نقل.. واجب التنفيذ العاجل.. إلى نقطة شـرطة: حلايب.. وشيلاتين..!!...

أغرى الابن، نبيل فتحي الطـواب، زميلتـه الجامعيـة الآنسـة هناء.. بترك الدراسة.. ثم الخروج معه لنزهة.. في سيارته المرسيدس.. فذهبا معاً، إلى حدائق المنتزة...

قاما بالتجول على شاطئ البحر.. كما نعما بتناول: أطعمة التيك أواي، ومشروبات الكولا والبيرة...

وعندما حل المساء، انتقلا إلى صالة ديسـكو، فواصـلا المرح والمزاح.. مع تناول بعض المشـروبات الكحوليـة.. التي خدرت هناء.. وجعلتها ترافق نبيل.. إلى شقة مفروشة.. شاهدا بعض أفلام البورنو.. التي أدخلتهمـا عـوالم: اللـذة الممنوعة.. والمتعة المحرمة.. فارتويا معـاً مـن: عسـل الخطيئة...



ظهر اليوم التالي.. أفاقت هناء.. علـى مـر الحقيقـة.. وفداحة الخسارة.. فلملمت ملابسها.. مـن جميـع الأركـان المحيطة.. كما استجمعت قواها المبعثرة.. وإرادتها الخائرة.. وانخرطت في بكاء اللوعة والندم...

استشارت هناء: خلصائها.. وكاتمي أسرارها الدفينة.. ثم التقت بالأب فتحي الطواب.. وصـارحته بما كـان يقلقهـا ويقصد مضجعها..!!.. طلبت هناء، مـن فتحـي الطـواب، تحمل مسئولية الموقف، ليس كنائب عن الشعب.. بل كوالد.. لا يقبل هذا الوضع لابنته...

فوجئت هناء المجروحة.. بالطواب يقلل من شأن الابن.. ويصفه بالنذل، الذي يخدع: الحرائر وبنات الأصـول..!!.. بالإضافة إلى أن.. هذا الابن الطائش.. لا يقدر معنى الحيـاة الشريفة...

أوضح الطواب أيضاً، بأن مـا حـدث، هـو مسـئوليته الشخصية.. بسبب تقصيره.. في تربية الابن...

لذا حلاً.. لهذا الموقف المذهل.. فإن الطواب نفسه.. هـو الذي سيقوم الليلة بالزواج من هنـاء..!!.. سـبقاً لانتشـار



الإشاعات والقيل والقال.. وعقاباً للابن، الذي لا يسـ ـتحق أمثـال هناء، من الغِيد الحسان...

فزعت هناء..!!.. لما تسمعه وتتوقعه.. ثُم...

جلس فتحي الطواب، يعـدد أفضـاله، علـى الـدائرة، ويستعرض خدماته، لأهالي المنطقة.. والتي برزت منهـا.. أرملة برفقة طفلـين.. وطلـبت من الطـواب.. أن يـوفر لهـا.. أي عمل شـريف.. تقتات منـه.. لاحـظ الطواب، أن الأرملـة، لا ينقصها الجمال، رغم ما هـي فيـه، مـن مظاهر الهم، وملابس الحداد.. فتشجع: على اقتحام عوزها.. وطلب منها، أن تعمل على خدمته، بصورة خاصة.. في شقة صغيرة.. على أطـراف المدينة المتراميـ ـة، بعيـداً عـن كردون دائرتـه الانتخابية.. اشترط الطواب على الأرملـة وطفليها.. كتمان الأمر.. وعدم البوح، بعنوان شقة الأنـس، لأي أحد.. موضحاً:

" سوف أحضر إليكِ.. ليلة أو اثنتين.. كل أسـبوع.. لأن كل وقتي.. مخصص لكرسي الدائرة..!!..."...



# البطن العاري

ركبت الحافلة المزدحمة، ورأيت كثرة ما يصاحبها.. من ذكريات غير سارة، في الأغلب الأعم...

فتارة اشتبك بنطلوني (سروالي)، مع مسمار بارز، فـي المقعد ومزقه.. مما اضطرني لخياطته، بصورة لا تخفـى، على العين الفاحصة...

وتارة أخرى تمزق قميصي...

ولذا فمعظم ملابسي، عليها بصمة المواصلات العامـة.. مثل: الحافلات - الترام - الميكروباسـات - الكاريتـات - الطنطف - التوك تـوك - سـيارات نصـف النقـل، ذات الصندوق القصير أو الطويل، المجهزة وغير المجهزة علـى السواء...

وفي أقل القليل سيارات التاكسي (الأُجرة)...

لا يتوقف الأمر، علـى اشـتباكات الأطـراف: المدببـة والحادة.. بل أحياناً تحدث: مشاجرة بين الركـاب، أو مـع المحصل، أو مع السائق...



فيصيبني منها.. بعض الشـخط أو السـباب، أو الـدفع المتعمد.. رغم أنني في جميـع الأحـوال، أبـذل جهـودي المضنية، للهروب من موقع النزاع...

في أحياناً أخرى، تتعطل الحافلة ذاتها.. فيضطر جميـع الركاب، للانتقال إلى حافلة أخرى، أو التبعثر على قارعـة الطريق، بصورة عشوائية.. في انتظار فـرج ا .. والـذي عادة ما يأتي متأخراً..!!... -

في وجود السيدات والفتيات، عادة ما تشتبك إحداهن، مع أقرب الذكور إليها.. ثم تتهمه بتعمد التحـرش.. بأعضـائها الحساسة.. متجاهلة اهتزاز الحافلة، وتدافع الركاب، وانعدام أخلاقيات الزحام.. بالإضـافة إلى: اضطراب سـير الحافلة ذاتها.. لاعتبارات حركة المرور بالشارع، والتـي يصـعب حصرها...

إذ يتطلب الأمر.. تربية جديدة ودورية.. لجميع السـائقين والمشاة.. تشتمل على: الذوق - الرقة - الـوعي - تجنـب الألفاظ الجارحة - الأخلاقيات العامـة - القواعـد العامـة للمرور - إشارات المرور - احترام الذات - احترام الآخر - السلوك المهذب للتعامل مـع: السـيدات والآنسـات،



والأطفـال والعجائز، وذوي العاهات، ومتحـدي الإعاقـة، وكوادر الجيش والشرطة، والجمعيات الأهلية...

وصلت بسلامة ا ، إلى محطتي المسـتهدفة، فغـادرت الحافلة.. وأنا أحمـد ا كثـيراً.. على نعمهِ وأفضـالهِ.. لعدم حدوث ما أكره.. لي.. ولغيري.. فها هي: ملابسي لـم تُخدش.. ونقودي لم تُسرق.. وكرامتي لم تُجرح.. كما أنني.. لم اُلعن أو اُدفع.. من السيدات والفتيـات، وبـاقي ركـاب الحافلة... وقفتُ اُهندم ملابسي، واُلملم نفسـي، وحاجيـاتي وأوراقي.. وبينما أنا مندمجاً في: البسملة والحمدله، والحوقلة والتكبير... أحسستُ - بما لا يدع مجالاً للشك - بـالحرارة غير المحببة، لأسفلت الطريق.. تسـري بوضـوح دافـق.. وإصرار عنيد.. في البطن العاري.. لقدمي اليسرى..!!...



# خواء..

تلقى حلمي إخطاراً مدرسياً، بضرورةِ حضـورهِ، إلـى مدرسة رفاعة الثانوية.. لحدوث شجار شرس مع ابنه..!!...

وفي حوالي العاشرة صباحاً، دخل حلمي إلى مكتب ناظر المدرسة.. وجلس في انتظارهِ...

تأمل حلمي جدران الغرفة وما عليها من: خرائط وصور، لزعماء الماضي السعيد، والحاضر الأكثر سعادة..!!...

وعندما وصل حلمي إلى كُرسي النـاظر رأى - بثاقـبِ بصرهِ وقوةِ بصيرته - الشيخ رفاعة رافـع الطهطـاوي - بشحمهِ ولحمهِ وعمامتهِ الدائرية - يجلس متبرماً:

الفوضى ضاربة.. في كافة أرجاء المدرسة.. ولا يوجـد بها.. من يؤدي واجبه.. بتفانٍ وإخلاص..

الفصول مكدسة بالتلاميذ، الذين لا يلقون الرعاية الحانية..

هذا الصباح أصدرتُ قراراً.. بتخفيض درجـات جميـع العاملين بالمدرسة.. مع خصم ثلاثة أيام من رواتبهم.. لمـا لمسته مِن: إهمال وضجيج، وقاذورات.. لا تليـق بصـرحٍ تربوي..



ما يحدث داخل المدرسةَ مِن سيئاتٍ.. تجده في كُل مرفق خارجها.. سواء في القطاع الحكومي أو الأهلي..

من الغد سأُغير نظام الدراسة، بما يحقق مصلحة الطلاب والعملية التعليميـة.. فسـتعمل المدرسـة بنظـام الفتـرات المتتابعة.. والفترة الأولى: تبدأ عقب صلاة الفجر.. إلى قُرب صلاة الظهر.. تليها الفترة الثانية التي: تبدأ عقـب صـلاة الظهر.. إلى صلاة العصر.. وهاتين الفترتين ستخصصـان للدراسة العملية والنظرية...

ثم تبدأ الفترة الثالثة: عقب صلاة العصر.. إلـى قُـرب صلاة المغرب.. ثـم الفترة الرابعة: عقب صلاة المغـرب.. إلى قُرب صلاة العشـاء.. وتُخصـص هـاتين الفتـرتين.. للمذاكرة والمراجعة، وأداء الفروض والواجبات المدرسـية.. وكذلك لتحقيق الألفة والحميمية بين الطُلاب ومعلميهم...

بهذا النظام المبتكر ستنخفض كثافة الفصـول.. كمـا أن فترتـي العصـر والعشـاء.. ستقضـيان علـى الـدروس الخصوصية وملحقاتِها...



سـيبنى مسـجداً في كل مدرسـة.. لتحقيـق الصـفاء الروحي.. وضبط انتظام سير الفترات الدراسية.. عن طريق سماع الأذان..

نرجو أن يطبق هذا النظـام، علـى جميـع المـدارس، والمراحل التعليمية الأخرى، في كافـة: المـدن والقـرى، والنُجوع والكُفور.. لتَعم الفائدة ويكثر النَفع.. فتـوفر جميـع الأسر: نقودها وجهودها، وقلقها على أبنائها...

من الغد.. سأتولى نظارة المعارف العموميـة بنفسـي.. وسأُخضع جميع منشآتها وكوادرها.. للجِد والصرامة.. ثـم التطوير والتحديث، الجدير بمصـر الناهضـة والطموحـة، حتى يتمكن أبناؤها من: تبوأ مكانتهم اللائقة بهم بين الأمم.. فنقضي على: شرور الفقـر، ومسـاوئ الجهـل، وبـلاوي المرض.. ويخلو المجتمـع من الشـرور والآثام...

فعلينا جميعاً.. شحذِ الهمة.. لنهوض الأُمة...

غمرت الراحة المستبشرة، كينونة حلمي.. وسرت نشـوةُ الفَرح، في جميع خلاياه وأمانيه.. فثقُـلَ جفنيـه.. بالمتعـةِ الشَجية...



وعندما فتح حلمي عينيه.. وجد أمامه نـاظر المدرسـة، منتفخ الأوداج، مترهل الكِرش والِنية.. يرغي ويزبد.. فـي شراسةٍ وابتذال:

لماذا لا تُربي ابنك..؟!.. وتُفهمه الفرق بـين المدرسـة والشارع..!!.. ارتد حلمي ببصره.. إلـى جـوف كرسـي رفاعة.. فوجده يضج مِن الخواء..!!...



# شَـرْخْ..

نَهض فادي مِن فراشهِ بصعوبة، للحاقِ بعملهِ، كسـكرتير مدرسة خاصة.. ارتدى ملابسه باستعجال، وأثنـاء هرولتـه فَوقَ سلم البيت، أخَبرته خَطواته المتعثـرة.. بـأن نظارتـه الطبية ليست أمام عينيه..!!...

عاد فادي إلى شقتهِ، للبحثِ عن نظارتهِ الطبية، فوجـدها فوق جهاز التليفزيون...

اضطربت خطوات فادي.. فوقَ سلم البيـت.. فسـقطت نظارتـه الطبيـة.. وانتشـرت فـي عدسـتيها.. بعـض الشروخ..!!.. والتي لم يلتفت إليها فادي.. ثم أَسرع خُطاه.. إلى حافةِ الشارع الرئيسي.. متعثراً معظم الوقت.. ومرتطماً بالآخرين..!!...

أشار فادي للسيارات، والحافلات وأنصـاف الحـافلات، حتى تُقله إحداها، إلى جوارِ مدرسته.. ولكن دون جدوى...

غَير فادي من موضعِ وقوفه، عِدة مرات، واسـتمر فـي الإشارة بيديه وملامح وجهه...



أخيراً توقفت سيارة..!!.. داكنة اللون.. وأحدث وقوفها.. الفَزعَ لكل ما حولها.. من سيارات وبشر..!!.. انقبض قلـب فادي.. من منظر جِلفين.. قفزاً من السيارة الداكنة.. واقتاداه عنوة.. إلى جوفهـا..!!.. لينضـم إلـى آخـرين.. مِـن مختلفـي الأعمار والهيئات.. صكت أُذني فـادي.. بعـض الأحاديث..:

هل يوجد معك تبغ..؟!

أفضل من التبغ.. أن يكون معك بطاقة هوية...

إذا كان في أسرتك.. لواء أو عقيـد.. يسـتطيع إطـلاق سراحك اليوم.. أو ينهي إجراءات التحري بسرعة...

امشي عِدل.. فلا تحتاج لعقيد أو نقيب...

هل الجميع..؟! منتظمون في المشي العِدل.. وأنـا اللـي مدمر النظام..!!...

البِنت دخلت الشَقة، على صِنجة عشرة، وخرجـت منهـا مِنعكشة..!!.. ولما سألتها.. فين راح..؟!.. الروج اللي كان علي شفايفك.. بهدلتني.. واتهمتني بالتحرش..!!...

من تَدخلَ.. فيما لا يعنيه.. وجد ما لا يرضيه..!!...

خَليكِ في حالكِ.. أَحسن لك..!!

خَلع فادي نظارته، وأعاد مسح عدسـتيها المشـروختين، بأطرافِ ملابسه.. ثم غَمره الخوف.. لإدراكـه أن سـيارة شرطة البحـث الجنـائي.. والتحـري.. تتـأرجح بجسـدِهِ المهترئ.. متوجهة إلى القِسم.. للتحري عمن بها..؟!...

لم يصدق.. أي من في السيارة.. أي كلمة ممـا يـردده فادي..

عن بصرهِ ونظارتهِ.. وحرصهِ علـى كهنـوتِ عملـهِ المدرسي.. خوفاً مِن الجزاءاتِ المالية...

في ساحة قِسم الشـرطة.. سـأل فـادي ضـابط القـوة البحثية..:

لماذا تحتجزونني..؟!

أنت شاورت للعربية، علشان تركب فيها، وتشرف الإدارة العامة.. لأدلة البحث الجنـائي.. عـن الأحكـام القضـائية المسجلة.. والشُرطة في خدمةِ الشعب...

تلفت فادي حوله.. ثم أخذ يقلب بصره الكليل.. بين بعض اللافتات الكالحة.. ومنها:

الشِركة والتَعب.. في خدمةِ سيارة الفنانين.

الشَركة والثَعاب خَدم سيارة القانون.



السنطة في خدمةِ الشَعب.

الشَركة والشَعب في خدمة البطن...

سأل فادي نفسه في حيرة: بطن من..؟!...



# خِبرات ثَمينة

ذَهب زكي لاستلام عمله، كمندوب توزيع مواد غذائيـة، إلى المقر المركزي للشركةِ.. اليوم هو أول لقاء لزكي.. مع السيد مدير عام المبيعات.. والذي سيتابع، وبصفةٍ دوريـة، النَشاطَ التجاري.. والجهد الشخصي لزكي.. فـي صـفقاتِ التوزيع وإقناع العملاء الحاليين.. بالمزيدِ مِن المشـتريات.. مع بذل مساعي متميزة.. لاكتساب عمـلاء جـدد.. بشـتى الطُرق والوسائل...

جلس زكي في قاعةِ السِكرتارية، وسطَ آخرين ينتظـرون أدوارهم، لأغراضٍ متماثلة...

تبادل زكي الحديثَ، مع أقرب المنتفخين إليه، وكان يكبره عمراً...

المواد الغذائية، كغيرها مِن ضرورياتِ الإنسان، تَعتمـد على كثرةِ التوزيع، في أكبر عددِ ممكن مِن منافذ التوزيـع.. ونظراً لأن الربح قليل.. فإن كثرة البيع.. تعوض قِلة الربح.. وهذا يتطلب منك العمل بروح الجندي المقاتل.. الذي لا يرى غير النصر..!!...

أتتحدثُ عن حربٍ..؟!...



عليك دائماً.. استهداف كثـرةَ التَوزيـع.. مـع التحـرك المثمر.. في اتجاه تحقيق: تنوع وزيادة العملاء...

هل منافذ التوزيع الحالية.. غير كافية..؟!

تجنب تضييع الوقتَ.. ثُم البحثُ المستمر عن: منافذ بيـع إضافية، وهذا يتطلب مِنك.. كثرةَ الحركة.. في كافةِ أرجـاء المدينة.. مع كثرة التعرف على: وجوهٍ جديدةٍ.. مع تـوخي الصبر في معاملتهمِ.. والجلد في تحصيل الديون منهم.. وأقلَ القَليلَ من: تأخير مواعيد السداد...

سأحتاج إلى جهود خارقة.. لدوام الابتسام.. فـي وجـوه المتعثرين...

غَلفْ نشاطك بالمرحِ الدائمِ، وابدأ يومك مبكراً، مع تجنب التَبرم والجدلَ.. مما يشجع العملاء.. على طلَـبِ المزيـد.. والمزيد...

هل عملنَا يتهدده الركود..؟!

أحيانا ستضطر.. لمنح بعض الهدايا.. إشعاراً للعمـلاءِ، بأن شركتنا في وضعٍ اقتصادي مستقرٍ.. فيـزداد ارتبـاطهم بنا...



خِلال هذا الحديثَ الشجي، كان المنتظِرون يتناقصـون، حتى جاء دور أقرب المنتفخين، فصاحب لقـاءه القصـير.. بعض الصِياح مع كثير مِن الألفاظِ غير اللطيفـة..!!.. ثـم خروجه أقل انتفاخاً..!!.. وأكثر اصفرارا واضـطراباً..!!.. ثُم تَبع هذا الخروج العاصفَ.. إصرار أقـرب المنتفخـين.. على كتابةِ بِضعةَ أسطر مرتعشةً.. علـى ورقـةٍ متوسـطةٍ الحجم.. شَهقت السِكرتيرة المذَعورة..!!.. لمرأى عِنوانَهـا المكون مِن: كلمةٍ واحدةٍ فَقط..!!...



# الألبومْ..

لأسبابٍ مبهمة..؟!.. فُسخت خطوبـة هيفـاء وهشـام، وكلاهما جامعي ومِن موظفي بنك اسـتثماري، وتجـاوزا حاجز الثلاثين عاماً...

نظراً لعمرِ الخطوبة، المقارب مِن ثلاثِ سنوات، ولعمـر هيفاء في الأساس، دارت عِدة مفاوضات، وجهود حثيثـة.. خلف الكواليس.. لإعادة الميـاه لمجاريهـا.. ووصـل مـا أنقطع...

وبينما يروح ويجئ.. الأهـل والأصـدقاء، والمراسـيل ووسطاء الخير.. بين النافرين.. رأى أحـد حكمـاء أسـرة هيفاء.. عدم جدوى هذِهِ المحاولات..!!.. ثُم نَصح بالبحـثِ عن عريـسٍ جِـديد.. لأن: ".. اليوم الـذي يمضـي.. لا يرجع.. مرة أُخرى..!!.."...

بعد التقصي في أوساط: الأُسرة والجيـران، والمعـارف والأصدقاء...

وجد أن حسين، وهـو مـلازم أول بـالقواتِ المسـلحة المصرية، يبحثُ عن عروس.. وظروف جيشه.. لا تُتيح له

الفُرص الملائمة..!!.. للتَعرفِ على الأُسرِ الكريمة.. كما أن الطبيعة العسكرية لحسـين.. وطقـوس الضـبط والـربط الحربي.. والتي تغمره مِن شَـعرِ رأسـه.. إلـى أصـابع قَدميه..!!.. تُجبر حسين الملتزم.. على دخُول البيـوت مِـن أبوابِها...

ومادام قصده شريفاً.. ومبتغاه نظيفاً.. فما الـداعي..؟!.. لمعرفةِ الفتيـات فـي: الحـدائقِ والمتنزهـات، والأنديـة والشواطئ، وداخل محطات السكك الحديدية والمترو والترام والحافلات..!!...

رحبت هيفاء، بالتعرفِ على الملازم أول حسـين، فـي وجودِ أهلِها، داخل شقة والدها...

مسـاء اليـوم.. حضـر حسـين بمفـردِه.. فـي ملابـسٍ مدنيـة فِضفاضة.. وجلس وسط أُسـرة هيفـاء.. يدلي ببياناتٍ فِضفاضة أكثر.. عن: ماضيه وحاضره، وأهله وأقاربه، وإمكانياته المادية...

والقليل المتاح مِن مكنوناتهِ العسكرية...



بينما الجميع منهمك.. في تجميـع المعلومـاتَ، والتقـاط الكلمات مِن فَم حسين.. ثُم تجميعهـا ولضـمها، وتفسـيرها وتأويلها وتحليلها...

دخلت هيفاء.. ممشوقة القَد.. فـي تـاييرٍ أزرق غـامق جديد.. وبماكياجٍ لافت وتسريحة شعر.. أُنجرت منذُ دقائق.. في أقـربِ محـل كـوافير..، بالإضـافة إلـى: العطـور والمجوهرات والحلي...

والتي وزعت بكل عناية على ملابسِ وجسمِ هيفاء...

أنجذب حسين إلى مرآى هيفاء، وظهرت علـى وجهـهِ، أسـارير الإعجاب والغبطة...

فتبادلا الكلمـات الأولى، ببعضِ التلعثُم، ثُم سـاد الاتزان والوقار.. فانسحب الحاضرون تدريجياً.. وعندما خَرج آخر عزول.. سألت هيفاء..؟!.. وبكُل صرامة:

لماذا لم تأتي.. لرؤيتي.. ببدلة الضباط..؟!

اضطرب حسين..!!.. وتشَاغلَ بعرضِ: بطاقته الشخصية المدنية.. فالعسكرية.. ونُوتة الأجازة العسكرية...

وكلها معتمدة وتؤكد انتمائه لـ وزارة الـ دفاع.. اسـتَجمع حسين شَتاتَ نفسه ووثائقه قائلاً:



عادة.. لا أُقدم هذهِ المستندات.. إلا لضـباط المخـابرات الحربية.. وكمائن الشُّرطة العسكرية..!!...

أنا لا أشُك فيك.. لكنني، أتوقعك أفضل مظهراً..!!.. في زيك العسكري.. بالنجومِ البراقـة.. والزرايـر اللامعـة.. والبادجـات الملونـة.. والكـاب الشـامخ.. ذو النِسـر المجنـح..!!...

بينما حسين يبرر حضوره.. خـارج بدلتـه الحربيـة.. أحضرت هيفاء.. ألبوم صور معطرة.. ثُم بسطتها أمام بصر حسين..:

".. ترى هنا.. صـورتي مع خطيبـي.. ونَحن نَلهـو على الشـاطئ.. وهذه صورتنا.. ونحن نَمرح في الحديقـةِ الدولية.. وهذه صـور حفلة الخطـوبة.. لاحـظ شـياكة خطيبي، وهو يقدم لي الشبكة.. كم هو وسيم الطلعة.. باسـم الوجه..؟!.. كم هـو..؟!.. أنيق الملبـس.. مهيب المنظر.. رائع المظهر.. حلو التقاطيـع.. ساحر الابتسـامة.. قـوي الجِسم...

لاحظ.. كيف..؟!.. تتطلع العيون إلـى خطيبـي.. بكـل إعجـابٍ وحسـد.. مِن السـيداتِ والآنسـات.. علـى



السـواء.. ومن جميع الأعمار.. لاحـظ تشـابك أيـدينا.. وتعانُق أصابعنا.."...

# تحدي..

جلس وحيد، في أحدِ أركان مقهى سياحي، ثُم انهمك فـي تَصفحِ.. ما يحمله عادة مِن: صـحفٍ ومجـلاتٍ وأوراق.. جاءه النادل...

أَحضر لي.. كُوب شاي...

ازدحم المقهى بروادِهِ، فهرولَ النادلُ.. واستأذن وحيـد.. في أخذِ ثلاثَ مقاعد تُحيط بمِنضـدتهِ.. وعنـدما تضـاعف الازدحام.. حضر النادلُ نَفسه.. وأخذ المنضدة ذاتَهـا.. دون استئذان..!!...

ملَ وحيد مِن: القراءةِ والضجيجِ.. وأشار للنَادل...

أَحضر لي.. عِدةَ الشَطرنج..!!...

كست الدهشةُ ملامح النَادلَ.. وهو ينقل مِنضدة.. وعِـدة الشطرنج.. في غَيظٍ مكتومٍ.. إلى وحيد.. والـذي تشـاغل.. برصِ قَطع الشَطرنج على لَوحتها.. كما اهتم.. بأخـذ أُهبـة الاستعداد.. للعبِ المضني..!!...

دس وحيد بعض النقود.. في يدِ النَادل المذَهول...

أَحضر لي.. من يتحداني..!!...



# كوب ماء

بحكمِ العادة الشهرية.. تشاجرتُ مع زوجتي هِبة.. علـى مصروف البيت.. الذي يترنح راتبي في مواجهته...

تعالت أصواتنا.. وتبادلنا السباب غير اللطيف.. فخيرتني هِبة بأنه على أحدنا.. ترك عش الزوجية في الحال..!!...

هرولتُ إلى الشوارع الرطبة، وأنا ألعن النساء، من عهد ماما حواء، إلى عهد ماما هِبة..!!...

تعثر سيري المضطرب.. ففضلت قضاء بعض الوقـت، بدار السينما المجاورة، وكان يعرض فيها فيلم: " الصبر في الملاحات "...

ثم خرجت مغموراً بمشاعر الإصرار والعزيمة، والصبر في الشوارع..!!...

اشتريت نصف دستة " جاتوه "، وعدت إلـى زوجتـي.. فوجدتها تتوسط.. كبار القوم من أسرتها.. ودرة العقد فيهم.. والدتها سليطة اللسان.. والتي بادرتني بلهجـة سـاخرة: ".. أهلاً.. بالغالي..!!...".. فآثرتُ الابتعاد عنها إلى الصالة...

توجهت زوجتي إلى المطبخ، لإحضار الأطباق والشـوك والسكاكين..!!.. فتشاغلت بتأمل الكريمة البيضـاء الشـهية،



التي تغطي كل قطعة " جاتوه ".. وفي لمح البصر.. غطست في إحداها.. بعد أن فتحت باب الشـقة..!!.. فتنـاهي إلـى أذنيي.. همهمة زوجتي.. وهي تقـول: ".. المركـب اللـي يودي..!!.. " ...

وزعت قِطع الجاتوه، على الحضور الكرام، وكنتُ مـن نصيب حماتي العزيزة.. والتي ما أن شرعت في ازدرادي.. حتى صرخت بفزع: ".. الجاتوهيـه ديـه.. فيهـا حاجـة خشنة..!!.."...

قاومت الانزلاق.. داخل " زور " حماتي بغرز أظـافري في ثناياه المجعدة..!!.. فارتعشت يدي حماتي.. وهي تشـير مضطربة.. في اتجاه كوب ماء.. قائلة بضـجر: ".. يـا.. هِبة.. زوجك.. موش نازلي من زور..!!.. " ...



# صقيعْ..

تعود أدهم البقال، فَتح محله في الصباح البـاكر، ليتـيح لزبائنهِ القلائل، شِراء ما يحتاجونه...

وفي الأساس حتى لا يلجأ هؤلاء الزبائن أنفسـهم.. إلـى بقالة أخرى..!!...

لكن صقيع هذا الصباح، من شتاء ينـاير.. بـدا متحـدياً لأدهم.. فكلما شرع في إخراج رأسه، من كوم أغطيته، يشعر أدم بإبراً حادة.. تنغرز في عنقه..!!.. فيضطر أدهم لإحكام الأغطية، حول رأسه وجسـده.. وبعـد لحظـات.. يعـاود المحاولة مرة أخرى.. ولكن دون جدوى..!!...

ها هو الصقيع، ينضم إلى طابور منافسـي أدهـم، مـن البقالين وأشباههم.. ليتحالف الجميع ضده.. لإفقـاده زبائنـه الثابتين، وما قد يستجد، من وجوه هذا الصباح، الذي لـيس فقط بلا شمس.. بل أيضاً بلا حياء.. إذ أن النتيجة النهائية.. لهذا التحالف التآمري.. هي الخسارة الماديـة لأدهـم..!!.. الذي انهمك في التفكيـر.. فيمـا سـيقوله عليـه جيرانـه وزبائنه..؟!.. لتبرير تأخره عن عمله اليومي..؟!...



هل..؟!.. سيقولون مثلاً إن أدهـم، لـم يسـتيقظ بعـد، لإصابته بأمراض الشتاء.. أم سيقولون مثلاً إن أدهم، لم ينعم بنوم هادئ.. لانشغال رأسه بحسابات المكسب والخسارة.. أم أن أدهـم، يفكـر فـي كيفيـة.. تـأخير سـداد ديونـه المتراكمة..؟!...

أغلب الظن، أن جار أدهم من جهة اليمين.. سيقول أنـه لا ينعم بالنوم.. بسبب تفكيره المضطرب.. في زبائنـه مـن الجنس الناعم..!!.. فعادة ما ينشغل أدهم.. بتخيل حديثه إلى هذه السمراء.. التي عودته علـى عـدم الـدفع.. أو تلـك الشقراء.. التي تدعي نسيانها نقودها.. أو هذه الرشيقة.. التي تُسبل له عينيها.. وتقول: سأدفع لك في الغد..!!.. ثم لا يأتي هذا الغد أبداً..!!...

أما جار أدهم من جهة اليسار، فسيعلل تأخره.. بإصـابته بمرض خبيث..!!...

أما جارة أدهم، في محل الكوافير المواجه له.. فسـتبرر تأخره.. باحتسائهِ الخَمر..!!...

ثُم يأتي بائع الجرائد المتجول.. ليشيع بوجود أدهم حالياً.. في فراش إحدى الغانيات..!!.. ثم يقسم بأغلظ الأيمان.. بأن



أدهم لا يستطيع الآن.. الوقوف على قدميه..!!.. ناهيك عن الحضور لاستئناف عمله المرهق...

اشتعلت الأفكار، داخل رأس أدهم، فغمـر جسـده دفء مفاجئ.. فقفز من الفراش.. واستبدل ملابسه.. وهرول فـي اتجاه بقالته.. والتي ما أن اقترب من محيطها.. حتـى رأى حافلات إطفاء الحرائق والدفاع المدني والشـرطة والنجـدة والإسعاف.. من كل حجم ولون.. تحتل كامل المنطقة..!!...

علم أدهم من الكوافيرة.. بوجود حريق ضخم..!!.. أعلى بقالته.. وبقوات الطـوارئ.. تحـاول إنقـاذ.. مـا يمكـن إنقاذه..!!...

همهم أدهم في مضض:

كُنت أحلم بدفءِ شمعة.. وليس ببركان نار..!!...



# بطون عارية

أصر آخر راكب للحافلة.. على دفع نصف الأجرة.. لأنه سيغادرها عند نصف المسافة وبرر ذلك بعدم وجـود نقـود معه.. بالإضافة إلى أنه: لا يجب على أي أحـد.. أن يأخـذ أكثر مِن حقه..!!...

لكن المحصل، وبتأييد من السائق، أصر علـى تحصـيل كامل الأجرة.. وأوضـح بأنهـا موحـدة..!!.. ولا اعتبـار للمسافة...

تبادل الراكب الفقير والمحصل والسائق - وبعض الركاب الآخرين - بعض الملاحظات غير الظريفة.. التي تطـورت إلى كلمات نابية.. ومن ثَم إلى شجار شرس..!!...

خلع المحصل ما يغطي نصفه العلـوي مـن ملابـس.. وأنتصب في الممر.. وذراعاه مشدودان على جانبيه.. وعيناه تقذفان بالشرر.. وملامحه تلتوي في كل اتجاه.. يتقدم بطنـه المنتفخ والمترهل.. وصرخ بكل قوته.. طالبـاً المصـارعة والنزال..!!.. ليس فقط مع الفقير، بـل أيضـاً مـع بـاقي الركاب..!!.. الذين انقسموا إلى فئة تسـب وتلعـن السـائق والمحصل.. وفئة تسب وتلعن الفقر والظروف العفنة.. التي



أجبرتهم على ركوب الحافلة.. وفئة صامتة.. حائرة وزائغـة العيون والآراء...

تحت وابل من السباب الجارح - الصادر من السـائق - هجم المحصل العاري البطـن.. على الفقير.. متهما إيـاه.. بإثـارة القلاقل والمشاكل وإدعاء الفقر...

تبادل الاثنان، ليس فقط، اللكم والركل.. بل أيضاً، العض وتمزيق الجلد والملابس...

استهدف المحصل.. إلقاء الفقير خارج الحافلـة - أثنـاء سيرها المضطرب - لكن الفقير تشـبث بأرجـل المقاعـد والركاب.. الذين فشلوا في الفَصل بين المتنازعين..!!...

ولأسباب مرورية.. اضطر السائق إلى الإبطاء من حركة الحافلة.. فوجدها الفقير فُرصة سانحة.. وألقى بجسده النحيل فوق قارعة الطريق.. والذي ما أن لامسه.. حتـى انتصـب الفقير فجأة - كعمود النور - وفي يديه حجران.. قذفهما بكل قوة وسرعة.. في اتجاه نوافذ الحافلة.. التي تهشم زجاجها.. وتطايرت شظاياه - كنافورة مياه خَربة - إلى معظم ركـاب الحافلة.. فأُصيب راكب أسفل عينه اليمنى.. وراكـب ثـان أسفل عينه اليسرى.. وراكب ثالث في جبهته.. وراكب رابع



حول فمه.. وراكب خامس في رقبته.. وراكـب سـادس.. وراكب سابع.. وراكب ثامن... و...

انتصبت شابة مولولة..!!.. وهي تشير بيديها.. في اتجاه بطنها ووسـطها العـاريين.. ظهـرت بعـض بقـع الـدم الطازج..!!.. خاف بنطلونها الضيق.. حاولت الشابة - دون جدوى - دفع إحدى يديها.. داخل ظهر بنطلونها.. لإخـراج الشظايا الحـادة.. التـي انحشـرت واسـتطابت النعومـة والدفء..!!...

ازداد بكاء الشابة، فطلبت سيدة مـن الركـاب، إخـلاء المقاعد الخلفية، والاحتشاد في المنطقة الأمامية للحافلة، ثُـم انفردت بالشابة التي أسقطت بنطلونها إلى ركبتيها...

انهمكت السيدة.. في التقاط الشظايا الزجاجيـة الحـادة.. وتجفيف الدماء وتغطية الجِراح.. بمناديل ورقية...

وأثناء ذلك، كان بعض المراهقين، يختلسون النظر إلى ما يدور.. متظاهرين بتفقد حركة المرور، خاف الحافلة...

أمطرت لعنات الركاب.. المحصل والسائق.. اللذين تسببا بجشعهما.. فيما حدث.. من أجل بِضعة قروش.. لا تُغني ولا تُسمن..!!.. وامتدت اللعنات.. لتشمل كبار المسئولين.. فـي



إدارة المرور وغيرها.. اللذين يفرزون ويتجاهلون السـفلة.. من محصلي وسائقي الحافلات.. وأشباههم..!!...

غادر جميع الركاب الحافلة.. فاقترح بعضهم.. الـذهاب إلى أقرب مركز للشُرطة..!!.. وفضل الذهاب إلـى أقـرب مركز طبي.. ذوي البطون العارية..!!...



# نِصف عذراء

اختلفتَ الزوج - وهو مِن مواليد برج العقـرب - مـع زوجه - وهي من مواليد برج العذراء - على كافة تفاصيل حياتهما.. وفشلت مساعي: الأهل والأقـارب، والأصـدقاء والزملاء، والجيران...

في إذابة الجليد المتراكم، بـين الـزوجين المتنـاحرين، واللذين اتفقا على ألا يتفقا.. فقسما كل ما يخصـهما.. إلـى نِصفين..!!...:

أنا طِفل.. وأنتِ طِفل..!!...

أنا لي.. النِصف الغربي للسرير.. وأنتَ...

أنا لي.. النِصف الشرقي لعيون البوتجاز..!!...

أنا لي.. النِصف العلوي للثلاجة..!!...

أنا لي.. نِصف فُوط الحمام..!!...

أنتَ.. نِصف رجل..!!...

أنتِ.. نِصف عذراء..!!...

بصمت الجرانيت، تناوب الزوجـان.. اسـتعمال: دورة المياه، والمكواة والمكنسة الكهربائية...



وببرود الرخام، ارتضـت العـذراء.. بـالطهو لنفسِـها فقط..!!.. كيداً في العقرب.. الذي اعتادت معدته على طحن: الوجبات الجاهزة، والشطائر السريعة، والمعلبات...

أما الحقوق الزوجية.. فقـد تـم مقاومتهـا..!!.. وعنـد الضرورة القصوى.. تتم بصمت..!!.. ويعقُبها الاشـمئزاز المصطنع..!!...

عاد اليوم العقرب والعـذراء، مـن عمليهمـا.. والتقيـا مصادفة عند باب شقتهما.. الذي كان يتسرب من أسـفله - ليس فقط - الروائح الكريهة - بل أيضـاً - الميـاه العفنـة للصرف الصحي..!!.. الذي غمر أرض الشـقة.. بارتفـاع إصبعين..!!...

تبادلَ العقرب والعذراء.. بعـض النظـرات المختلسـة والحائرة - ليست فقط - فيمن سيبدأ الكلام..؟!.. بل أيضاً.. فيمن سيبدأ..؟!.. كسح نِصـف عـش الزوجيـة.. نِصـف الملعون...



# رجاء..

حصل عطيتو على بطولة الجمهورية للسـباحة، داخـل أحواض المائة متر، واستكمالاً لفرحة الفوز، أتـم خطوبتـه على قرينته السباحة رجاء، التي لا تقل مهارة عن عطيتـو، في كسب منافسات وتصفيات السباحة الشبابية...

وتكريساً لطقوس الرشـاقة واللياقـة البدنيـة، حـرص الخطيبان على قضاء معظم أوقاتهما، على شـاطئ البحـر، استمراراً لعشق القفز في عمـق الميـاه، ودفعهـا بـالأذرع والسيقان، مع التمتع بالرذاذ المبال، لقُبلات العِشق وهمسـات الهيام، ومناجة الحب والوفاء الأبديين والمتناغمين مع هـدير الأمواج...

هاج البحر.. وتدافع بكل قوة.. نحو المسـترخيين علـى رماله.. وأجبرهم على التراجع مع أشيائهم...

انشغلت رجاء بإعداد الشطائر وأكواب العصائر...

فإذ بعطيتو ينتصب متحدياً الأمواج المزبدة.. ومتجـاهلاً تحذيرات رجاء ونصـائحها، بـالتريض أو القـراءة علـى الشاطئ.. اندفع عطيتو كعمود الشمسية في قلـب الأمـواج



الثائرة.. التي هبطـت بجسـده وعلـت.. ودفعتـه للأمـام وللخلف.. ثم عبثت به كيفما أتُفق.. فلـم يعـد يـرى مـن عطيتو.. ذراع ولا ساق ولا لباس البحر الأزرق..!!...

غمر القلق كينونة رجاء.. فَشَلَ تفكيرها وجمد حركتهـا.. وثبت بصرها صوب البحر.. الذي استمر في هياجه.. غيـر عابئ بمن يتحرق شوقاً.. لاحتضان أحبائـه الغـائبين فـي جوفه...

مر الوقت ثقيلاً، بينما رجاء تُمني نفسها، بخروج عطيتو من البحر سالماً كدخوله فيه.. شرع الآخرون فـي مغـادرة الشاطئ، ونصحوا رجاء بالعودة إلى منزلها قائلين:

ربما خرج خطيبك من البحر.. في مكان آخر...

أين ذهب قريني..؟!.. هو لا يمكن أن يغرق.. فهو مـن أبطال سباحة أحواض المائة متر.. حبيبي لن يضـل فهـو سيأتي كما ذهب...

أصرت رجاء على المكوث.. حتى انتصف الليل.. فحملها عنوة حراس الشاطئ مع أشيائها، داخل تاكسي إلى منزلها...



صباح الأيام التالية، عادت رجاء إلى نفس البقعـة، مـن شاطئ البحر.. جلست تحت نفس الشمسية.. أعدت الشطائر وأكواب العصائر...

وحدقت تجاه البحر بكل إصرار.. وكلما انتصف الليـل.. يحملها عنوة حراس الشاطئ مع أشيائها، داخل تاكسي إلـى منزلها...

حلت الذكرى السنوية، فذهبت رجاء إلى شاطئ البحـر، كما كانت تفعل من قبل، وبدلاً مـن الجلـوس والتحـديق.. خلعت رجاء جميع ملابسها.. وخطت بكل ثقة وتصميم.. إلى جوف الأمواج الهائجة.. وسط دهشة رواد الشاطئ.. الـذين تجنبوا السباحة داخل البحر المضطرب...

انتصف الليل.. فحضر حـراس الشـاطئ.. وتنـازعوا اقتسام.. بعض الأشياء المتروكة مـن: الملابـس النسـائية والشطائر وأكواب العصائر..!!...



# الســقطة..

فات الوقت المناسب، لوصولي إلى العمل.. قاربت الساعة العاشرة صباحاً، ومازلتُ علـى قارعـة الطريـق، أشـير للحافلات الخاصة والعامة، كي تُقلني إحـداها إلـى غـرب المدينة.. حتى ألحق بساعات العمل المتبقية...

لم يكتف السائقون بتجاهلي.. بل عمد بعضهم إلى إخراج ألسنتهم لي.. نكاية في تكاسلي.. وازدراء بتأخري البـادي.. على كامل كينونتي.. من شعر أشـعث وملامـح مقلوبـة، وملابس غير متسقة الهيئة والألوان...

وقلتُ لنفسي، ليس هذا وقت التأنق والتناسق والتظرف...

تجاهلتُ كل ما حولي، حتى توقفت حافلة مهترئة، تُصدر ضجيجاً وأدخنة منفرة.. قفزتُ داخل الحافلة، قبل أن تُكمـل وقوفها.. وإذ كل ركابها من السيدات والفتيات..!!.. اللاتـي يحتضن أكياس اللحوم والخضراوات والفواكه...

من كل شكل ولون ورائحة...

وبعضها غير طازج...



ارتميت على أبعد مِقعد جهة اليسار، وثبتُ بصري نحـو زحام الطريق.. داعبت ُأذناي، بعض الهمسـات المبتسـرة، والضحكات المكتومة.. توقفت الحافلة المترنحة.. وولجتهـا غادة ممشوقة القوام.. سارت الحافلة ِلعدة أمتار.. ثم توقفـت فجأة.. فإذ بالغادة يختل توازنِ وقوفهـا.. وترتمـي بكامـل ظهرها.. في أحضاني المرحبة..!!.. ترحيب شـبكة كـرة قدم.. بهدف ُأجيد تسديده.. فتناهى إلى سمعي، هتاف كل من حولي - داخل وخارج الحافلة - جووو... ن..!!...

أنا في غاية الأسف..!!.. يا.. سيدي..!!...

على الرحب.. والسِعة..!!.. يا.. سيدتي..!!...

الحافلة مضطربة.. والطريق غير سوي...

السائق مشتت الإنتباه..!!...

انهمكت بعض الأخريات، في تجميع بعض ما تبعثر مـن أكياس الغادة.. بينما تقاعسـتُ فـي إخراجهـا..!!.. مـن أحضاني..التي استطابت الدفء والنعومة والقوام البض...

إزاء النظرات المتلصصة من السائق، قفزت الغادة إلـى المقعد المجاور، ووجهها يواصل التلون والخجل، وقوامهـا يتداعى بالألم.. في عدة مواضع غير محددة...



هبطت الغادة من الحافلة، وأنا إثرها، مرحباً بمعاونتها في سيرها المتعثر، وإعفائها من حمل ثِقل مشترواتها...

داخل شقة الغـادة، انكببنـا علـى اسـتعمال المـراهم والضمادات الطبية، فوق ما ارتطم من لحـم وعظـام..!!.. وبينما انهمكتُ في الجس والحس والمس واللّمس - وبـاقي مفردات التطبيب - ارتمت الغادة فـي أحضـاني المرحبـة دوماً..!!.. وهذه المرة بكامل وجهها.. و...



# شموع مرحة

كلمة عقيم.. هي ما أصبحت تسـمعها بكثـرة السـيدة/ شُوق.. بعد أن مضى على زواجِها.. أكثر مـن عـام دون إنجاب..!!...

ترددت شُوق، ليس فقط، على أطباء العقم.. بل أيضاً على ذَوي السِر الباتع.. من المشايخ والأولياء والسـحرة وزارت الأضرحة وكتبة الأحجبة والربط...

دون فائدة..!!...

وسط ضباب اليأس والواقع المر.. تنـاهى إلـى أسـماع شُوق.. وجود أشباح خصوبة.. تسكن داخـل أعمـدة..!!.. ملقاة غرب قريتها.. وهي بقايا معبد فرعوني...

عند منتصف ليلة دافئة وبلا قمر.. تسللت شُوق وبعـض رفيقاتها.. إلى المعبد المحروس بخفيرٍ فَحل. تفرقت النسـوة في الأرجاء الساكنة، وأضاءت كل منهن شـمعة.. اقتـرب الفَحل من اللَهب المترنح.. فأطفأته المرأة.. وتسـحبت إلـى موضعٍ آخر. وأضاءت شمعتها، من جديد.. وقلـدتها بـاقي النسوة.. فكلما يقترب الفَحل من اللهب يطفئ.. ثم يظهر بعيداً متراقصاً...



انهمك الفَحل بمتابعة الشموع المرحة.. فامتطت شُـوق.. أضخم الأعمـدة المطروحـة أيضـاً..!!.. وأشـبعته قُـبلاً واحتضاناً.. حتى هاجت رغبتهـا.. فمارسـت الحـب مـع العمود..!!.. غمرت شُوق بهجة الارتـواء.. فعـادت إلـى المرح بالشموع مع الفَحل.. تبادلت النسوة.. ممارسة الحـب مع الأعمدة المخصِبة..!!.. حتى قارب الظلام على الرحيل.. فانسحبن إلى بيوتهن.. تُدغـدغهن غَبطـة الشَـبق ونَشـوة الظَفَر...

بعد أقل من عام.. وضـعت شُـوق طفلهـا الأول..!!.. وتبعتها رفيقاتها.. العابثات بالشموع المرحة..!!...

كان جميع الأطفال ذكوراً.. ولهم نفس الملامح..!!...



# سمبوزيومْ..

أخيراً حلت مشكلة أرض سمبوزيوم أسوان الدولي، الذي يضم ورشاً للنحت على الأحجار الصادة، كالجرانيت والرخام والبازلت والصوان.. باسـتخدام الأدوات الحديديـة، مثـل الأزميل والقادوم والأجنة والحفـار والمثقـاب والصـاروخ والدقاق الكهربائي ...

إنكب فنانوا السمبوزيوم على أحجارهم، داخل المقر الدائم للسـمبوزيوم، ينحتـون بكـل همـة، لإظهـار إبـداعاتهم السمبوزيومية، و الخبرات المتفردة لفنون السمبوزيوم ...

ظهرت منحوتات سمبوزيومية لشابة جالسة وشاب يفكر، ثم أمرأة تسبح وأخرى تتزحلق فوق المياه، وكـذلك رجـال يقذفون الكرة أو الـرمح، كمـا ظهـرت طيـور وأسـماك ودواجن...

كلما دنت ليلة افتتاح السمبوزيوم الـدولي، ازداد نشـاط الفنانين السمبوزيوميين.. لتحدي السمبوزيوميات المماثلـة - داخل وخارج مصر - حتى لجأ السمبويوميون إلى السهر.. ومواصلة العمل ليلاً ونهـاراً.. لإنتـاج أكبـر عـدد مـن



السمبوزيوميات المبتكرة، شكلاً وموضوعاً، لتشريف لـيس فقط مصر.. بل أيضـاً العـرب أجمعـين، فـي المحافـل السمبوزيومية العالمية ...

اضطر كل فنان سمبوزيومي، لبدء عمله في أي سـاعة، ويظل ينحت.. وينحت.. وينحت.. حتـى يغمـره التعـب.. ويجمده الإرهاق.. فيسقط من الإجهاد فوق الأرض، ويرقـد ويغط في النوم العميق، وسط المنحوتـات السـمبوزيومية.. وعندما يسـتيقظ فـي أي وقـت، مـن النهـار أو الليـل السـمبوزيومي.. يتحـدث عـن أحلامـه وهلاوسـه وخيالاته..!!...

نحات الدواجن يقول.. أنه رأى كل دجاجة تفر من أمامه فزعة.. لحظة اكتمال نحتها..!!.. ونحـات الخيـول يؤكـد سماعه لصهيلها وركضها.. بمجرد تشطيبها..!!.. أما نحات بطلة السباحة فيقسم بأغلاظ الأيمان.. أنه رآها تضرب بساقيها وذراعيها صفحة المياه المتدفقة.. ونحات العصافير سمعها.. وهي تشدو..!!.. ونحات الطيور رآها ترتفع.. في الأجـواء السمبوزيومية..!!...



تناهى الأمر إلى مدير السمبوزيوم.. فأرجعه إلى الارهاق والتوتر.. الذي يصيب فناني السمبوزيوم.. كلما اقترب موعد افتتاحه...

وحتى يوقف سيل هذه الغرائب.. أمـر جميـع العـاملين والموظفين والنحاتين، بالالتزام الروتينـي بمواعيـد العمـل المعتمدة.. من الساعة التاسعة صباحاً.. إلى الخامسـة بعـد الظهر.. مع خلود الجميع للراحة التامة، والتمتـع بالطعـام والشراب والنزهة والنوم...

كباقي خلق ا ...

لم تتوقف العجائب السمبوزيومية.. بل تنوعت وتعددت...

فعند حضور الفنانون في الصباح إلـى منحوتـاتهم.. لا يجدونها فوق قواعدها.. أو أماكنها السابقة.. والتي تركوهـا عليها عصر اليوم السابق.. فتماثيل الـدجاج.. توجـد بـين سيقان تماثيل الخيول.. التي تمتطيها تماثيل الفُرسان.. والتي ترسل بنظرات الإعجاب وإشـارات الغـزل إلـى تماثيـل السابحات.. والتي تتبادل الغمزات العاطفية مع تماثيل شباب رياضة العدو ورفع الأثقال والمبارزة بالسيف والعصا...



اضطر كل نحات.. لإعادة سمبوزيومياته إلـى قواعـدها سالمة، بعد فرزها وفصلها وتصـنيفها وترقيمهـا.. وسـاد الاعتقاد بوجود أناس معوقين لفنون السمبوزيوم.. ومهبطين لأنشطته المتعددة.. ولا يهمهم في قليـل أو كثيـر.. تـألق الإبداعات الحجريـة، بعـد أن روعـي فـي المنحوتـات السمبوزيومية، إمتزاج الحضارة المصرية القديمة، والعمارة العربية الحديثة، المعبرة عن أصالة الماضي وروعة الحاضر وإشراقة المستقبل السمبوزيومي الحداثي...

بمعاونة كبـار المسـئولين الحكـوميين.. لجـأ مـدير السمبوزيوم إلى نقل جميع فنانيه ومعاونيه، خـارج نطـاق المحافظة، للراحة والاستجمام.. وإيقاف اللغط الدائر.. حول حركة المنحوتات الحجرية والتماثيل السـمبوزيومية.. مـع الإسراع بتجهيزها للافتتاح الموعود.. والـذي فـوجئ فيـه المسئولين والزوار.. بحدوث زفـاف جمـاعي..!!.. لكُـل التماثيل.. والذي توثق بوجود منحوتات مقحمـة.. لأطفـال سمبوزيوميين جدد.. لا يعرِّف أحد.. مـن الـذي نحـتهم.. ومتى..؟؟!!...



كان لسان حال السمبوزيوميون وغيـر السـمبوزيوميون يقول:

- حقاً.. ما أجمل السمبوزيوم..!!...

# قَـرار..

تحرك الموكب الجنائزي، لتشييع جثمان عواد، الذي يرقد كجزع شجرةٍ نَخِرة، داخل نَعشه الخشبي، المغطـى بمـلاءةٍ خضراء.. حرص القابضون بحزمٍ على قوائمِ النعش.. على بطء المسير، مع التحام أكتافهم بأركانـه، لتجنـب اهتـزاز المرحوم، أثناء عبورهم فوق عثرات الطريق وبعض بقاعـهِ غير المستوية...

توقفَ النعشُ فجأةً.. واستدار بسرعة.. في مواجهة محل خمور أجنبية..!!.. ساد الهرج الصفوفَ الخلفية.. ومن كان في المقدمة.. اضطر للتقهقر منزعجاً.. وعلت الصيحات:

ماذا حدث..؟.. لماذا توقفتم في هذا المكان الدنس..؟!

قوة جبارة.. عرقلت سيرنا..!!...

لماذا تجمدتُم كتماثيل..؟!

طاقة هائلة.. لا قِبل لنا بها.. ثبتتنا..!!...

لما لا تواصلون الحركة..؟!

شيطان مارد استدار بنا.. كعقارب الساعة..!!...

لماذا لا تحاولون المسير..؟!



جان عملاق.. نقلنا كقطع الشطرنج..!!...

أنا أرى المرحوم.. يتوجه إلى زجاجات الخمر.. يفـرغ إحداها في جوفه ويتجشأ.. وها هو يعود إلى نعشِه مخفياً زجاجةَ خمرٍ.. أسفل ذراعه الأيسر..!!...

دعكم مِن هذِهِ السخافات.. واتجهوا نحو المقابر...

أُستبدلَ الرجال الأربعة - الحاملين للنعش - بثمانية أكثر قوة وأفضل صحة وشباباً.. اعتدلوا بالنعش فـوق الطريـق، وأثناء ذلك قَر بعض المشيعون وهم يتغامزون...

سار الموكب لعدة دقائق.. وإذ بالنعش يتوقـف ثانيـة.. ويستدير في مواجهة محل ملابس تُديره غانية...

عادت الأسئلة المستفسرة.. والصيحات المستنكرة..!!...

أنا أرى المرحوم يهبط.. إلى أحضان الغانية.. ويشـبعها ضماً وتقبيلاً.. وها هو يعود الآن إلى نعشـهِ.. وفـي يـده إيشارب أحمر..!!...

تجاهلوا هذه الخُرافات.. وتحركوا نحو المدافن...

أُستبدل الرجال الثمانية - الحاملين للنعش - بِستة عشـر رجلاً أكثر قوة.. وأحمرت أوجه بعض المشـيعين.. وهـم يفرون ويتبادلون الهمسات المثيرة...



أُعتدل النعشَ.. وأخذ مشيعوه يتناقصون تدريجياً.. بعد ما توقف المرحوم أمام سوبر ماركيت.. وأخـذ منـه بعـض الأطعمة والمشروبات، وأمام مقهى.. وأخـذ منـه بعـض المعسل والمخدرات، وأمام بنـك.. وأخـذ منـه بعـض الدولارات، وأمام محل حلويات ومحل كليبـات وكاسـيتات و... وسط الغمز واللمـز، وتبـادل الهـزر والابتسـامات المكتومة، لم يتبق من المشيعين.. سـوى اثنـين وعشـرين خَرفاً..!!.. استماتوا في حمل النعش.. حتى الباب الخارجي لسور المقابر.. والذي كان يعـج بـالمتبطلين والمتشـردين والمتسولين، وأطفال الشوارع والأيتام، ومتحـدي الإعاقـة، ومدعي الفقر والمرض، وذوي العاهات في العيون والأذرع والسيقان، وذوي الكسور الزائفة والجراح الكاذبة، والأيـدي القابضة على روشتات العلاج الباهظ.. مِن الرجال والنسـاء والأطفال.. مِن جميع الأعمار... روائح الطعام والشـراب.. المنطلقة من النعش.. جذبت أُنوف المتحلقين حوله.. فاندفعت أيديهم داخل النعش.. تغرف وتخطف وتفِر...



# بلا.. وداع

" شمس " صحفية، عمرها تجاوز الثلاثين عاماً، سـنوات عديدة مضت دون زواج.. ليس فقـط.. بسـبب معتقـداتها السياسية.. ولكن وهذا هو الأهم بسبب ظروفها الأخـرى.. فبعد طول المذاكرة.. والإقامة الدائمة داخـل كـانتين كليـة الإعلام.. بين المدرجـات، والمكـتبات.. بـين حـــوش الكليـة، والمداخـل والممرات...

اسـتطاعت شـمس، التخـرج من الكلية، بتقـدير جيـد جداً.. ثم النزول إلى معترك العمل في: الشـوارع والأزقـة والحارات، وعلى الأرصفة...

حـيث الطبقـات الفقيرة والمهمشـة والتـي تمثلهـا شمس بقلمها، الحي.. المناضل والمقاوم والسـاعي، بـأنقى الوسائل، وأكثرها شفافية.. نحو العـدل والحريـة بطبيعـة الحال، ثم استدعاء شمس المناضـلة إلـى كافـة إدارات الأجـهزة الأمنية.. كما تعرضـت للاحتجـاز الاحتيـاطي، عدة مرات...



ثم انعكست هذه المضـايقات الأمنيـة، وبطريقـة غيـر مقصودة، على قضية مهمة، في حياة شمس كأنثى.. وهـي الزواج.. والذي أخذ طلابه ينحسرون، وخطابهـا يهربـون، كلما سمعوا، ولو من بعيد، بوجود شمس، بين أيدي رجـال الأمن السياسي، أو باحتجازها داخـل إحـدى الزنـازين.. التي ليـس لها أول ولا آخر...

وفي هذه الظروف، تجرأ حسين، وهو مهندس زراعـي، واضح الفكر والاهتمامات، على التقدم.. لخطوبـة شـمس. وبين عينيه، كان يتراقص الأمل، في إلزام شـمس، منـزل الزوجية، بعد إنجاب أول طفل لهما..!!.. بالإضـافة إلـى: المعتقدات الثورية لشمس.. كانت تمتلك، لباقـة ملحوظـة، وقدرة خاصة، على الجدل والنقاش، مع ابتسامة عذبة، وشعر طويل، ورشاقة وخِفة في الحركـة.. مـع الـتخاص مـن المآزق.. ولو بالجري.. والقفز في أتوبيس عام.. منطلق بين محطتين..!!...

ذهب حسين، برفقة أحد أقاربه، لمقابلـة أسـرة شـمس، والشروع في إجراءات الخطوبة...



في حوالي السادسة مساء، التقى الجمع السـعيد، حيـث توسطت شمس، بنفسها الجلسة.. وهي وسط أخوتها ووالدتها ووالدها. تبادل الجميع، الأحاديث المعهودة، وعندما صـافح حسين، يدي شمس بحرارة، بدا الخجل واضحاً.. فوق وجهها الخمري، غير أن وجودها، وسـط أهلهـا، جعلهـا تتخلـى سريعاً.. عن رهبة الموقف.. ثم سرعان ما أخذت بناصـية الحديث، كما هي عادة شـمس، وأخـذت تشـرح زيارتهـا الأخيرة.. لمدينة بنها في مهمة صحفية...

وأثناء ذلك، جلس حسين، مستمعاً معظم الوقت، لما تقوله شمس. منبهراً، بثقافة شمس، وثقتها الزائدة في نفسها، والتي تأكدت بنبرات صوتها، وتكرارها لبعض الألفاظ والمعاني.. التي تدعم أو تؤيد، وجهة نظرها...

حرص حسين أيضاً، على تأمل: ملامـح وجـه وجسـد شمس. حـيث أن الرأس والأنف والعينـين والفـم.. تميـل جميعاً نحو الصِغر.. والحِدة. مما ينبئ عن طبيعـة قلقـة.. وردود فعل غير هادئة.. إلا أن شمس، بدت مرضية، بصفة عامة، وكان لها.. وقعاً طيباً.. في نفس وقلب حسين...



مما شـجع حسـين، على إعـلان سـعادته وتشـرفه، بالارتباط بشمس.. غير أنه ألمح، إلى أن ذلك، يتطلب زيارة قادمة، ولتكن بعد يومين، ليتأكد كل طرف من مشاعره تجاه الآخر...

خلال الزيارة الثانية، تعمد الجميع، ترك حسين وشـمس، على انفراد.. داخل غرفة الصالون. حتـى تـزداد مسـاحة الحرية، للتفاهم والتعارف،عن قـرب.. وبـلا حـرج أمـام الآخرين.. فتحدث حسين، عن تفاصـيل حياتـه الماضـية، وأسرته وثقافته، ومعتقداته الوسطية تقريباً في كل شئ. وأكد على عدم اهتمامه، بأي اتجاهات سياسية، ثم أبدى استعداده، للاستماع إلى شمس والإجابة على أية أسئلة لها.. جـاء دور شمس، للحديث عن نفسها، فاعترفت صراحة.. لـيس فقـط بثقافتها السياسية.. منذ بداية حياتها الجامعية.. بل بخططهـا المسـتقبلية.. في هذا الاتجاه.. دون غيره..!!.. وأوضـحت شمس، بأن هذا لا يعني، عدم إيمانها با  سبحانه وتعـالى، وكذلك القضاء والقدر، وأساسيات الدين الإسلامي، مع بعض التحرر العصري.. في الشكل والملابس والثقافة. ثم ألمحـت شمس، بأن أنشطتها الصحفية، لـن تتوقـف بـالزواج.. أو



بغيره.. بل أن هذه الأنشطة ذاتها، ستتضاعف..!!.. بحكم ما تحصل عليه من خبرات وقَنَاعاتَ وتصميم.. علـى تحقيـق العدالة والخير...

وأوضحت شمس، أن هذه القَنَاعاتَ النضالية، لم تأت من مجرد القراءة.. أو النقاش.. فيكفي أن تذهب، إلـى الأحيـاء الشعبية والمهمشين، لمدة ساعة أو ساعتين، لتعـود بعـدهم شمس.. بعيون متورمة.. لما ترى من مظاهر الفقر والبؤس، والجهل والمرض.. والعيش في ظروف قاسية..!!.. بـل أن الدوار، كان يصيبها، لمجرد تـذكر تواجـدها.. فـي هـذه البيئات.. والتي هي في نفس الوقت، مرتـع لكافـة ألـوان الانحلال، وبؤر نشطة، لكافة أنواع الجريمة، والذي يـنعكس أثرها في النهاية.. على الطبقات الثرية شبه اللاهية.. عـن القابعين.. تحت خط الفقر.. ثم اختتمت شمس قولها بأن: أي إنسان سوى، لديه أي قدر من المشاعر الإنسانية، لا يستطيع أن يري، البؤس والشقاء، والفقر.. هنا وهناك، ثم لا ينـدفع نحو المطالبة بالعدل والحرية.. بكل ما يستطيع مـن قـوة.. وطاقة..!!...



بينما أمواج حديث شمس، تفيض وتهدر، عـن الفقـراء والبائسين، والاشتراكية واليسار والعدالة...

كان حسين ينصت بكل اهتمام.. ووجد في رنـة صـوت شمس، وانفعالاتها الواثقة، والصادقة وحرارة الخطاب...

إن شمس قد وهبـت نفسـها لقضـيتها.. مهمـا كانـت التضحيات، التي قد تتعرض لها.. ولأكثر مـن مـرة رأى حسين: منظر باب شقة الزوجية، وهو يفتح عنوة، بواسـطة رجال الشرطة والأمن، ثم بالأثاث يقلب ويدفع ويقذف.. فـي أي اتجاه.. كيفما أتُفق.. وكذلك بمحتويات الشقة من: راديـو وتليفزيون، وسجاد وستائر، وكتب ومجلات ورفوف، وألعاب الأطفال.. وربما الأطفال أنفسهم، كل شئ يبعثـر ويلقـى.. ويقلب ويفتش.. ويفحص ويدقق...

بحثاً عن: وثائق ومستندات الحزب والجريـدة واللجنـة المركزية...

واستهدافاً للعثور على: بيانات ضد الحكومة.. ومحاضـر الاجتماعات الدورية مـع: الطلبـة والعمـال أو الفلاحـين والرأسمالية الوطنية.. أو شيكات مالية قادمة من: الصين أو كوبا أو...



ثم انتقل حسين، إلى الزوجة شمس نفسها.. حيث رآهـا: تُجذب من شعرها الطويل، أو تُركل في: بطنهـا وصـدرها وظهرها.. لتلفظ ما ابتلعته.. من وثائق سرية..!!...

ثم رأى نفسه، يساق مع زوجته شمس، إلى أقرب قسـ ـم شـرطة، أو إلى أي مكان آخر.. غير معلوم.. ولا يخـرج منه.. إلا بعد سنين.. من العذاب..!!...

انتقل حسين باستماعه إلى: قدر لا نهاية له، من الأسئلة، عن شمس ونشاطها الغير قانوني، وعن مدى علاقته، بهـذا النشاط المحظور.. وهل الأمر يتعلق فقط.. بعلاقة الـزواج الشرعي لشمس.. داخل شقة واحدة، أم أن هذا الزواج، هـو غطاء للأنشطة المحظورة...

اتضح لحسـين أنه: مقـابل كل يوم ستقضيه شمس، في عش الزوجـية، سـتقضي عـام وربمـا أكـثر.. فـ ـي المعتقـلات السياسـية..!!...

اقتنع حسين: بأنه في حالة إصرار زوجته شمس، علـى ممارسة السياسة، فسيكون من الحكمة، أن تتخلى عن شعرها الطويل، وكذلك تأكل أكثر.. ليزداد وزنها.. ثم يتم شراء كل قطعة أثاث، داخل شقة الزوجية المنتظـرة، مـن الصـاج

المقوى..!!.. وهذا النوع من الأثاث، قد تطور كثيـراً، فـي "شركة إيديال للأثاث المعدني ".. حتى يسـتطيع الصـمود، للتفتيش المتوالي والمكرر.. من أجهزة الأمن...

أنتبه حسين: من خيالاته، إلى شـمس.. وهي تحملق في وجهـه.. بينما كان هو.. يحملـق في النافـذة، نصـف المفتوحـة.. متطلعاً بحزن إلى المسـتقبل الأسـود.. الـذي ينتظرهما معاً..!!.. على أيدي ضباط الشرطة، ومعاونيهم.. من المخبرين السريين والعلنيين..!!...

سادت فترة من الصمت، التي تخللتها بعض.. الابتسامات الباهتة.. والتي لا مبرر لها الآن.. بين شمس وحسين، والذي بادر أيضاً بالاعتذار.. عن عدم تركيـزه.. علـى الجـزء الأخير، من أقوال شمس.. لكن حسين.. أضاف بأن النشـاط السياسي، لا بأس به بالنسبة لبعض الناس، المؤهلين لخوض غماره...

كما أن المجتمع.. به كثير من الظُلم.. وعلى من يضحي بنفسه.. أو بمستقبله.. في سبيل النضال السياسي. أن يحـدد تماماً.. هل هذه التضحية..؟!.. مجدية الآن.. أم أنها ستذهب هباء. وألمح حسين.. إلى أن المجتمع يتأرجح.. بين اليمـين



واليسار.. كما يتأرجح الماء.. داخل وعاء مهتز.. من جهـة إلى أخرى.. وعموم الشعب.. يصفق لهذا الاهتزاز ذاتـه.. وبدون وعي..!!...

أكد حسين لشمس.. بأن السياسة لا تناسبه.. بسـبب قلـة الإمكانيات.. وبسبب انتمائه الجذري.. إلى المهمشين.. على كافة المستويات..!!.. ومن الأفضل له.. الاهتمـام فقـط.. بحياته الخاصة.. بالزواج والشقة، والأثاث والطعام، والأبناء في المستقبل.. مع ترك الخلـق للخـالق.. أو تـرك الهـم لأصحابه..!!...

لم تُظهر شمس.. أي اقتناع.. بآراء حسـين.. ووجهـات نظره.. التي وصفتها.. بأنها ليست فقط سلبية..بـل أيضـاً متخاذلة.. أو انهزامية.. ثم غمرته بنظرة شـاردة.. وهـي تتركه.. بلا وداع..!!...



## عِنب..

يمتلك المعلم عوضين، مزرعة عِنب، بوادي النطـرون، ويقوم سنوياً ببيع محصولها، لتجارِ الجملة. عنـدما يحضـر التجار، يسـارع عوضين، بتقديم مشـنة كبـيرة لهـم، ممتلئة بالعنب الطازج.. من قاب المحصول...

التجار يلتهمـون العنب، ليس فقط، باليد اليمنـى.. بـل أيضاً باليسرى.. خلال طحـن حبـات العنـب.. بأسـنانهم الصخرية.. كان التجار يتسامرون.. بكل أُلفة وحميمية:

هل العِنب مغسول..؟!..

أعتقد أنه مرشوش..

أغلب الظن أنه.. مغسول..

غسيل العنب.. يقلل حلاوته..!!...

ربما رش العنب.. رشة خفيفة.. لا تؤثر..

ربما كان، ماء الغسيل، قليلاً..

فعلاً.. فعلاً.. نحن في صحراء.. والماء غالي..

الماء هنا.. أغلى من الدم..!!..

توجد رواسب سوداء.. على حبات العنب..



على الأرجح، لم يغسـل، هذا العنب.. بعنايـة كافيـة..
حضر عوضين، فوجد المشنة.. شـبه خالية..!!..
التهم بعض حبات العنب المتبقية...
ها أنا أكل مثلكم.. العنب المرشوش
ابتسمت المشنة الخالية..!!..
".. كلك واجب يا عوضـين.. وواجـب أيضـاً تـذوق ضيوفك.. مـن المحصـول التـاني.. اللـي أحلـى مـن العنب..!!.."..
فقطب عوضين، ما بين حاجبيه، وتمتم..:
" كل شئ في وقتِهِ حلو.. يا حلـوة..!!..".. ثـم ركـل المشنة.. فتدحرجت باتجاه أغصان العنب.. المتمايلة بحـذرٍ شجي، وانبساط عذب.. على أغصان مجـاورة، عريضـة الأوراق، تتمايل بانتشاء.. أخذت المشنة، تجمع منهـا كـوم عالي، وعادت بـه إلـى: حلقـة مـزاد التجـار.. فشـهق معظمهم..؟!...
هذا صنف معتبر.. اللي يشيل العِنب.. يشيل معاه جاره.
أهو كُله.. يشيل بعضه.. العِنب لوحده.. مش هيسند..!!..
إحنا لم نتفق على هذا.. المحصول الجار.. له أهله..



كل واحد.. يشيل على قده...

إحنا كده في مشكلة.. كل غُصـن عِنـب.. محتضـن جاره.. فتوحد الطعم والرحيق.. وهذا سبب.. دوران الـدنيا حولنا..!!...

العنب عالي المزاج.. والجار ِقمة السلاطنة..!!...

صب عوضين.. جام غضبه.. على المشنة:

إنتِ سبب كل الارتباك ده..!!.. أنا كنت مخطط أبيع كل محصول لوحده.. وكل فولـة ولها كيال...

ركل عوضـين المشنة بعـنف، فطـارت فـي هـواء الخلافـات، وهبطت بجوار التليفون المحـمول.. فجـاءت حملـة أمنية كبيرة..

وحاصرت المكان كله..:

عوضين.. لا تقاوم.. لدينا عِلم مسبق.. بـزواج العنـب بالبانجو..

دا مش زواج.. دا صداقة بس..!!...

عِنب.. عِنب.. بلا عِنب.. بلا رمان..!!...

أطلق الجميـع، سـيقانهم للـريح، باتجاهـات الهـروب المختلفة.. وفي أعقابهم رجال الحملة.. المدجون بالسلاح..

والذين اضطروا لإطلاق الرصاص، فأصابوا بعض التجار، وسالت الدماء الحمراء.. فوق الرمال الصفراء..!!...

هذه خيانة..!!.. وعوضين.. سيدفع الثمن غالياً..

هذا آخر الطمع.. عنب وبانجو ودم..!!...

لم يفلح أحد، في الهرب، وكانت نتيجة الحملة.. موفقـة، فقال عوضين.. لحظة القبض عليه:

".. نَهارنا.. كله عِنب..!!.."...

# سِيرة ذاتية

**الاسم** : أبو نصير عثمان عبد الجيد فضل

**تاريخ الميلاد** : ١٩٤٧/٦/٩ - نزلة عمارة - مصر

**المهنة** : مهندس

## دراسات حرة للأدب:

العربي - الروسي - الفرنسي - الإنجليزي.

**سفريات:** مصر - السعودية - قطر - البحرين - الكويت - الأردن - ألمانيـا - فرنسـا - بلجيكـا - لوكسمبورج.

**لغات** : العربية - الإنجليزية - الفرنسية.

## نُشرت له عِدة إبداعات أدبية بـ:

مصر - السعودية - قطر - فرنسا

# النوع الأدبي

قصة قصيرة - رواية

# الإنتاج الأدبي

**مجموعة قصة قصيرة:**



١- العائلة

٢- عيون

٣- زهور باسمة

٤- أمواج عاتية

# تحت الإصدار

**مجموعة قصة قصيرة:**

٥- أرواح هائمة

٦- شهرزاد

- **عضو اتحاد الكتاب - القاهرة.**
- **عضو منظمة الكتاب الإفريقيين والآسيويين - القاهرة.**
- **عضو نادي القصة - القاهرة.**
- **عضو نادي القصة - الإسكندرية.**